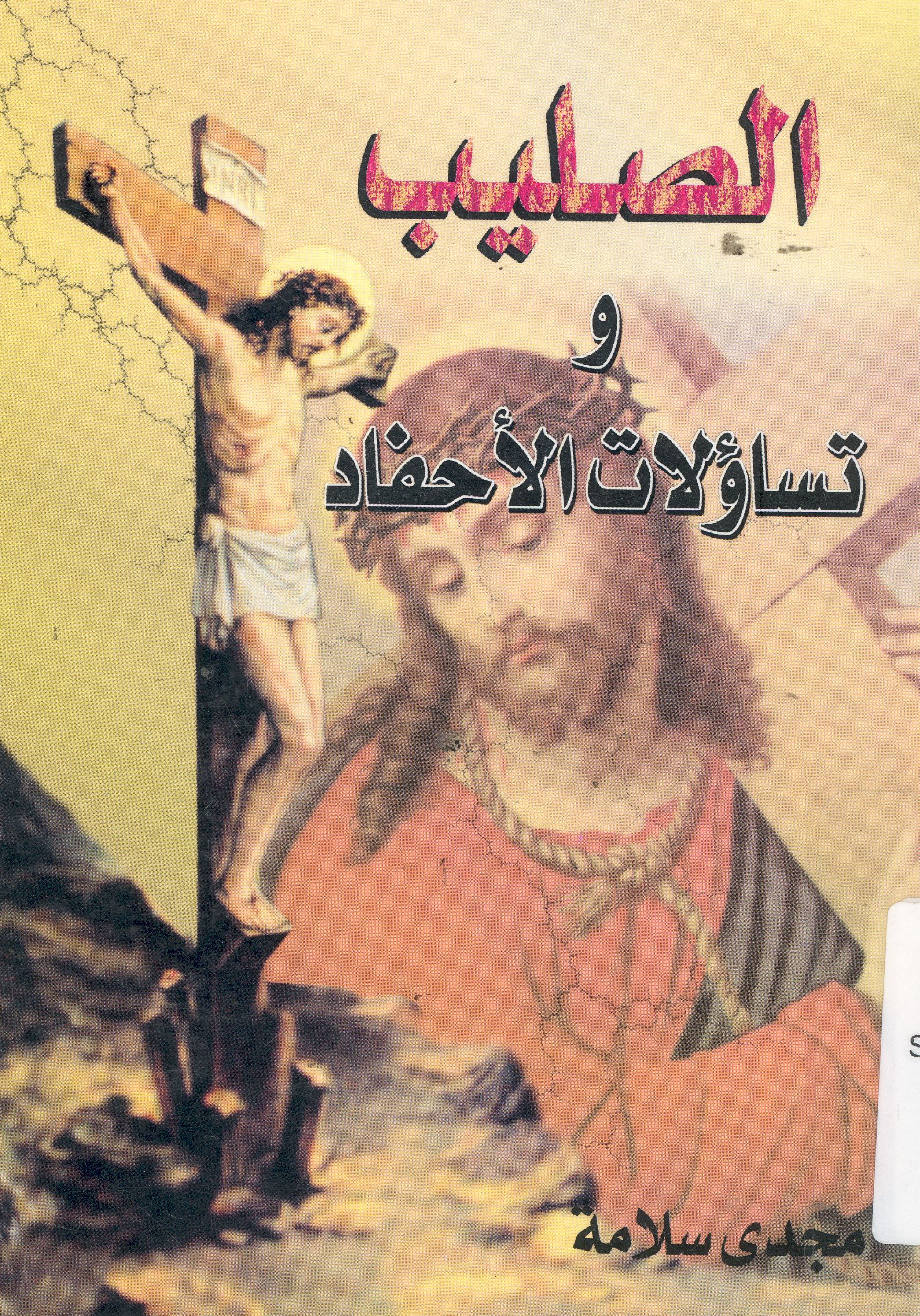


الصليب
و
تساؤلات الأحفاد

مجدى سلامة

الصليب

و

تساؤلات الأحفاد

مجدى سلامه

الـــــكــــــتـــــاب : الصليب وتساؤلات الأحفاد

المـــــــؤلــــــــف : الأستاذ / مجدى سلامة

الكمبيوتر وفصل الألوان : مكتب سكانينج هاوس لفصل الألوان ت: ٢٤٠٢٣٧٧ - ٦٣٧٠٢٥٠

المــــطـــبــــعــــة : مكتب النسر للطباعة ت: ٢٤٢٠٩٧١

رقـــــم الإيـــــداع: ٢٠٠٠ / ٨٩٠٣



حضرة صاحب القداسة البابا المعظم

الأنبا شنوده الثالث

قريباً للمؤلف بمشيئة الرب :

حيـــاة
يســوع المسيـــح

أعماله وأمثاله ... تعاليمه ومعجزاته

- كتاب لاغـنى عنه للأسـرة بكل أفرادهـا، يشرح حـياة يـسـوع بـإسـلـوب سـهـل، وفق مـا جـاء بالأناجيل الأربعة وما قدمه حواريوه.



الإهـداء

إلى حفيدتى الصغيرة

مارينا

التى بفضل أسئلتها الكثيرة المحيرة،

عن « صليب بابا يسوع » ظهر هذا الكتاب:

« الصليب وتساؤلات الأحفاد »

مجدى سلامة

كتب للمؤلف

- ❖ البابا كيرلس السادس - رجل فوق الكلمات   الجزء الأول
- ❖ البابا كيرلس السادس - الراعى والرعاة   الجزء الثانى
- ❖ الطاحونة .. بركة الأجيال بين الأمس واليوم
- ❖ البابا كيرلس الخامس .. رجل البساطة حافظ الإيمان
- ❖ الأنبا أبرام .. رجل الرحمة بركة الأجيال
- ❖ فى حديقة القديسين
  (الأنبا بولا- الأنبا أنطونيوس- البابا أثناسيوس الرسولى- البابا شنوده الثالث)
- ❖ الأنبا أندراوس... رجل التعليم والمحبة والفضائل
- ❖ البابا بطرس الأول .. خاتم الشهداء حصن الإيمان
- ❖ ثلاثة فى الإيمان
  (البابا بطرس الجاولى- البابا كيرلس الرابع- الأنبا صرابامون أبوطرحة)
- ❖ الأنبا شنوده رئيس المتوحدين الصعيدى
  (القديس الذى كلمه يسوع المسيح محذراً)
- ❖ مارمينا العجائبى القديس الذى إشتهى أن يصير شهيداً
- ❖ البطل مارجرجس الرومانى أمير الشهداء رائد الفرسان
- ❖ فيلوباتير مرقوريوس أبى سيفين .. محارب بالحق والحب والعفة
- ❖ الصليب وتساؤلات الأحفاد

مقدمة

فى زيارة إلى دير الأمير تادرس الشطبى بحارة الروم بالقاهرة، التقيت بالأم المباركة، الراهبة أودرسيس رئيسة الدير، التى أهدتنى صليباً خشبياً مطعماً بالصدف جميل الشكل، وضعته فى بيتى فى مكان لاتخطؤه العين.

لفت الصليب نظر أحفادى، ووجهوا إلىّ العديد من الأسئلة، التى اتسمت بالتلقائية، عن الصليب والمصلوب والفداء. بعض هذه الأسئلة، كانت غريبة ومتنوعة، تطلبت منى الرجوع إلى الكتب وآباء الكنيسة والخدام، ملتمساً إيضاحات لما خفى علىّ، حتى أتمكن من بلورته، فى محاولة لتوصيله لأحفادى، بأسلوب سهل يتفق مع سنهم، الذى يتراوح ما بين السابعة والرابعة عشر.

وذات يوم، جلست أستعيد أسئلة أحفادى عن الصليب والإجابة عليها، ووجدت سؤالاً يطرح نفسه: كم من الصغار- مثل أحفادك- فى كل بيت، يبحثون عن إجابات، لمثل هذه الأسئلة التى تدور فى فلك الصليب؟

لذلك وجدت لزاماً علىّ، أن أسهم بجهد متواضع، فى محاولة لتوصيل معلومات دينية وتاريخية عن الصليب، آملاً أن يعرف الأبناء والأحفاد، المقومات الأساسية لبناء الإنسان المسيحى المؤمن، والبيت المسيحى المحاط بالبركة، والذى قوامه صليب الغلبة والفخار حتى يصبحوا ناجحين.

كم أتمنى أن يجد الأجداد والآباء، فى هذا الكتاب «الصليب وتساؤلات الأحفاد» ردوداً على الكثير من الأسئلة، التى تدور فى أذهانهم عن الصليب... صليب العار الذى كان وسيلة لصلب المجرمين، وأصبح صليب الفخار بعد أن صلب عليه يسوع المسيح.

كم أرجو أن ينهل الأحباء الصغار من كنوز المعرفة بفهم، لينقلوها للأجيال فى ثقة وتمكن، وليذكروا على الدوام، أن المسيح وضع نفسه، وأطاع حتى الموت، موت الصليب.

وليكن هذا الكتاب، مصدر خير لكل بيت وكل أسرة، ببركة صلوات صاحب القداسة غبطة البابا شنوده الثالث وشركائه فى الخدمة الرسولية.

ولربنا المجد الدائم فى كنيسته. أمين

مجدى سلامة

(١) الصليب ... أقدم وسائل الإعدام

- **ما هو الصليب؟**

❖ الصليب هو وسيلة من أقدم وسائل الإعدام عند الأمم القديمة، التى كانت تقوم بتنفيذ هذه العقوبات علناً فى الأسواق أو مداخل المدينة، وذلك ردعاً للأشرار وحفظاً لهيبة السلطان.

- **كيف كانت تتم عملية الصلب؟**

❖ كانت عملية الصلب قاسية ومخجلة. فبمجرد صدور الحكم به على أى إنسان، يأتى العسكر فى وحشية وشراسة ويشدون وثاقه ثم يجردونه من ثيابه تماماً ويربطونه بعامود منحنياً، ويضربونه فوق ظهره بالسياط. وكان السوط الرومانى مضفوراً من أوتار الثيران تنتهى أطرافها بقطع من الرصاص أو العظام. وكان السوط كلما وقع على ظهر المضروب العارى يحدث فيه آلاماً عميقة جداً، تؤدى إلى أن يغشى عليه أو يموت. لقد كان الجلادون من عساكر الرومانيين لايشفقون على أحد من اليهودلأنهم كانوا يهينون الأمة اليهودية كلها ويبغضونها وينزلون بها شر البلاء كلما حانت لهم الفرصة. لقد وصل بهم العنف لدرجة أن كانوا يحرضون بعضهم على أن يقطعوا أمعاء المحكوم عليه، الذى كان يموت أحياناً من شدة الألم. أما من يطول الأجل به فكان عليه بعد ذلك التعذيب أن يحمل صليبه إلى المكان المعد لتنفيذ العقوبة مع علة موته مكتوبة بلغة البلاد على لوحة يحملها حول رقبته. وفى مكان تنفيذ الصلب كان المحكوم عليه يطرح أرضاً ويربط معصماه فى الخشب على العارضة أو يدق فيهما مسامير حديدية طويلة بقدميه ثم يرفعون الصليب ويثبتون أسفله فى حفرة بحيث ترتفع قدما المصلوب عن سطح الأرض بمقدار سبعة أقدام أو أكثر. كما كانوا يجعلون من

خشبة الصليب العمودية وتداً بارزاً يستقر بين فخذى المصلوب حتى لاتتمزق كفاه من ثقل الجسد. وعلى هذه الصورة يظل الشقى معلقاً على خشبة العار يحرسه أربعة من العساكر حتى تتضاعف آلامه من شدة الجوع والعطش والتهاب جراحه من برد الليل وحر النهار، ويلفظ أنفاسه بعد عذاب طويل، ومن ثم يتركه الجند الذين كانوا يجهزون عليه أحياناً، حتى لاتطول بهم مدة الحراسة، فيصير جسده طعاماً لجوارح الطير وكواسر الوحوش. ووفقاً للعادة القديمة، كان مسموحاً لمنفذى حكم الصلب أن يتقاسموا ثياب المحكوم عليه فيما بينهم فور خلعها فى مكان تنفيذ حكم الموت.

● **فى هذه العقوبة.. عقوبة الصلب قسوة وبربرية؟**

❖ مع الأسف كانت تسلكها بعض الأمم فى معاملة المجرمين، وقد رفض الرومان أن يقدموا مواطنيهم لهذه العقوبة المبتذلة، وجعلوها قاصرة على العبيد، الذين ليس هم من جنس شريف. وعلى كل حال نظراً لأن المصلوب كان يقضى على صليبه من يوم إلى ثلاثة أيام. كانت بعض الحكومات تستعجل قتله بطرق مختلفة، مخافة أن يتخلص من صلبه بنفسه أو بمساعدة أقربائه أو شركائه فى الجريمة. وفى بعض الأحيان كان المسئولون من رجال الحكم، يعمدون إلى قتل المجرم أولاً، ثم يعلقونه على خشبة، تشفياً منه أو تشهيراً به.

● **تُرى من هم أشهر من نفذ فيهم عقوبة الصلب تاريخياً؟**

❖ أعتقد أن أول إنسان فى الكتاب المقدس جرى تعليقه على خشبة بعد قتله هو رئيس الخبازين فى بلاط فرعون مصر. ولو تتبعنا الفتوحات العبرانية فى أرض كنعان، لوجدنا ملوك كل من أورشليم وحبرون ويرموت ولخيش وعجلون الذين اختفوا فى مغارة فى (مقيدة) بعد أن انهزموا أمام يشوع بن نون، فبعد أن سد عليهم القائد باب المغارة بحجارة ضخمة، ولما فرغ من هزيمة جيوشهم، أخرج

الملوك من مخبأهم، وبعد أن سخر منهم، أمر كبار العسكريين من رجاله، أن يطأوا أعناقهم بالأقدام، ثم قتلهم وعلقهم على خمس خشبات.

- **على كل الإعدام بالصلب كان عادة فينيقية الأصل، أدخلها الإسكندر الأكبر إلى بلاد اليهود ولكنهم لم يمارسوها إلا نادراً.**

❖ على فكرة فى تتبعنا للذين نفذ فيهم عقوبة الصلب، نجد الملك اليهودى إسكندر بن هركانوس المكانى، عندما غضب على جماعة الفريسيين، قتل منهم صلبا فى أورشليم مالايقل عن ثمانيمائة شخص. أما إسكندر المقدونى فقد صلب مقاوميه من أهالى صور عند افتتاحها، وسيَّج «كراسوس» القائد الرومانى الطريق من كبيوا إلى روما بصلبان العبيد الذين خرجوا عن طاعة الدولة. كما صلب أوغسطوس قيصر ستة آلاف من العبيد، الذين تمردوا فى جزيرة صقلية.

أما هامان بن همداثا الأحابى كبير موظفى البلاط الفارسى فقد أعد أطول صليب ليصلب عليه مردخاى بن يائير عم أستير الملكة، وكان طوله خمسون ذراعاً، إلا أن هامان فشل فى تدبير خطته الرديئة، ودارت عليه الدائرة وصلب على نفس الخشبة التى أعدها لعدوه.

أما فى عهد الملك أحشويروشن، وهو داريوس بن هستاسيس الذى جلس على عرش مملكة فارس سنة ٥٢١ ق.م.، فكان يفضل الإعدام صلباً على أى وسيلة أخرى. فعندما اكتشف المؤامرة الدنيئة التى دبرها لاغتيال إثنين من خصيانه المكلفين بحراسة داره، وفحص قضيتهما بتحقيق دقيق، أمر بهما فصلبا كلاهما على خشبة، كما أنه هدد من يقاوم بناء الهيكل بكتاب ملكى يقول فيه وقد صدر منى أمر أن كل إنسان يغير هذا الكلام تسحب خشبة من بيته ويعلق مصلوباً عليها.

وأعتقد أن نكتفى بهذا القدر عن الإعدام صلباً باعتباره وسيلة أصيلة لتأديب المجرمين.

- **وحتى يمكننا التطرق إلى الصليب العجيب الذى أعتبر أقدس صليب عرفه البشر.**

❖ وهو الصليب الذى صلب عليه المسيح. صليب الفداء.

(٢) المسيح .. لماذا أكمل الفداء بالصليب

- **سؤال مازال يؤرقنى، وهو لماذا المسيح بالذات هو الذى أكمل آلام الفداء بالصليب.. لماذا لم يقم بهذه العملية إنسان أو ملاك؟؟**

❖ لأنه حين أخطأ آدم الإنسان الأول، أخرج من الفردوس وأوصدت الأبواب خلفه وصار من المحال أن يعود لأنه محمل بالخطيئة، وبخطيئة آدم دخلت الخطية إلى العالم. وبالخطيئة دخل الموت. وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع. تُرى ماذا يعنى ذلك؟

- **يعنى أن جميع الناس خطاة يعيشون فى الخطية.**

❖ وبالطبع لايستطيع خاطئ أن يخلص خاطئاً مثله. من هنا لزم وجود إنسان بار ليخلص الخطاة. وهذا البار هو المسيح وحده الذى لم يفعل الخطية.

- **وهذا يعنى أن الله ظهر فى الجسد كى يتم فداء البشرية، وكان الواسطة التى استعملت للحصول على هذه الغاية هى الصليب الذى به أكملت آلام الفداء.**

❖ لما كان الله من صفاته الرحمة المتناهية، والعدل الكامل وهو مرتبط بناموس كماله الأدبى الذى لايسمح له بأن يأتى ما يناقض طبيعته الخيرة القدوسة، لذلك نقول إنه من المستحيل أن يتصرف الله تصرفاً تدعو إليه رحمته فيكون مناقضاً لعدله، أو يفعل ما يتطلبه عدله ويناقض رحمته.

• **ومعنى ذلك أن إرتباط الله بقانونه الذاتى يجعله لايصنع رحمة تمس عدله، ولاينفذ عدلاً يتناقض ورحمته.**

❖ لذلك فالإنسان عندما سقط تنازعه مطلبان، الأول العدل يطلب تنفيذ الحكم عليه كاملاً بلا تساهل ولا تفريط. والثانى الرحمة وتطلب من جانبها الصفح عنه صفحاً تاماً لا حساب فيه أو عقاب ولا قصاص. ومع الأسف كلا المطلبين يغاير الآخر بل ويناقضه. لذلك كان من الضرورى لهذه المشكلة من حل يجمع بين هذين المطلبين المتناقضين ويوفق بينهما. ولم يكن بد من الجمع بينهما بتقديم فدية ينال بها الإنسان الصفح والغفران ويستوفى بها العدل الإلهى حقوقه كاملة.

• **ولم تكن هناك فدية مايتمم مطالب العدل والرحمة إلا الفدية من جانب الله نفسه.**

❖ لأن الفدية يجب أن تكون طاهرة من كل عيب ودنس ومقدسة بلا لوم.

• **وبالطبع ليس فى كائنات العالم بأسرها من هو طاهر وقدوس وبلا عيب سوى الله جل جلاله.**

❖ لذلك كان من الضرورى والواجب أن تكون الفدية عظيمة القدر وتوازى قدر نفوس البشر التى خلقت على صورة الله ومثاله.

وليس فى العالم بأسره من له هذه القيمة التى توازى ثمن العالم بأجمعه سوى الله.

• **ولكن الله لا جسد له حتى يقدمه فدية عن العالم.**

❖ لذلك كان لابد أن يتخذ الله جسداً فيه يتحد اللاهوت بالناسوت. وهذا ما تم فى السيد المسيح باعتباره الله ظهر فى الجسد. ففى المسيح كمال مطلبى العدل والرحمة.

● **كيف؟**

❖ العدل أخذ حقوقه كاملة، إذ قدم المسيح ذاته ذبيحة مقدسة كريمة لأنها ذبيحة الناسوت المتحد باللاهوت ذى الجلال والعظمة والقيامة الكاملة. والرحمة قد استغرقت مطلبها كاملاً إذ نال الإنسان الصفح والغفران. ومزق صك الدينونة التى كانت كالسيف مسلطة فوق رأسه.

● **والمسيح ككفارة قد مات، وكابن الله قد قام من الأموات وصعد حياً إلى السموات.**

❖ لذلك لعله من المفيد أن نذكر بإختصار شديد الفداء والقيامة والصلة الوثيقة التى تربط بينهما.

● **الحديث عن عملية الفداء يجب أن يسبقها لمحة عن البشائر ومن هم المبشرون.**

❖ البشائر الأربعة هى الأناجيل الأربعة. وهى مجموعة من التقاليد بنى عليها المسيحيون إيمانهم من جهة المسيح وقيامته وهذه البشائر الأربعة هى:

(أ) **بشارة مرقس** : وهى تتضمن الأحاديث التى كان كاتبها قد تلقاها عن بطرس الذى كان واحداً من رسل المسيح- الذين كانوا يسمون بالحواريين... وكان مرقس قد عمل فترة من الوقت مساعداً لهذا الرسول العظيم، وعند موت بطرس جمع مساعده هذه التقاليد فى سجل واحد حوالى عام ٦٤م.

(ب) **بشارة لوقا** : وهى تتضمن مجموعة من الأحاديث سجلها طبيب إسمه لوقا. وكان رفيقاً لبولس الرسول الذى كان واحداً من أقطاب المعلمين المسيحيين الأول. وقد دون لوقا سيرة حياة المسيح لكى يقنع واحداً من عظماء الرومان بصدق المسيحية.

(حـ) **بشارة متى:** وهى عبارة عن مجموعة من الأحاديث التى عرفتها كنيسة أنطاكية فى سوريا، وأقرت أصالتها وصحة نسبتها إلى متى الذى كان هو الآخر واحداً من الحواريين.

(د) **بشارة يوحنا** : سجلها يوحنا الرسول فى شيخوخته وكانت بين عامى ٨٠ و٩٥ م. وقد كتب هذه البشارة بعد حياة حافلة قضاها فى المناداة بالرسالة المسيحية فى مدن أسيا الصغرى وربما كانت هذه البشارة هى آخر ما دون من البشائر.

- **علـى كل هذه البـشائـر الأربعة أو بـالأحرى الأناجـيل الأربعـة لاتستـمد سلطانـها فقط من السـلطان الذى كان لأشخـاص المبشرين الذيـن دونوها ولكنهـا أيضاً تستند إلـى السلطان الذى اكتسـبته بما عرف عنهـا كوثائق وسجلات حقيقية وأصيلة لحياة المسيح.**

❖ لذلك يمكننا أن نقول أن هذه البشائر الأربعة هى بمثابة وثائق كتبها أشخاص كانوا معاصرين للمسيح، كتبوها فى أماكن وأزمنة مختلفة، وبإلهام الروح القدس الذى أعانهم على القيام بهذه المهمة، وهذا هو السبب فى أن البشائر الأربعة تحظى لدى المسيحيين بتقدير بالغ خاصة وأنها تتضمن معلومات عن حياة المسيح وتعاليمه والأحداث الرئيسية فى خدمته والرسالة التى كان ينادى بها. بل ومعلومات مفصلة عن وقائع الأسبوع الأخير من حياته على الأرض فأكثر من ثلث المعلومات المذكورة فى البشائر الأربعة يدور حول الوقائع التى حدثت فى خلال الفترة الواقعة بين دخول المسيح الانتصارى إلى أورشليم وما حدث بعد ذلك بأسبوع عندما قام ثانية بعد موته على الصليب.

- **ياحبذا لو أعطيتنا ملخصاً لحياة المسيح حسب ما جاء بالبشائر الأربعة.**

❖ بين عامى ٦ ، ٨ قبل الميلاد، ولد المسيح فى مدينة صغيرة تدعى بيت لحم وهى

تقع جنوب أورشليم مباشرة. ولدته عذراء إسمها مريم. وبحسب تسلسله من أمه العذراء وأبيه بالتربية يوسف النجار ينتمى المسيح إلى بيت داود، البيت الملكى اليهودى. وعندما بلغ نبأ مولده مسامع هيرودس حاول أن يقتله، لكن يوسف أخذ الصبى وأمه ونزل بهما إلى مصر، وبعد موت هيرودس عاد بهما إلى فلسطين فى سنة ٤ ق.م. واستقر بهما المقام فى قرية الناصرة فى مقاطعة الجليل حيث كان يوسف يكسب عيشه من اشتغاله بالنجارة فى قرية الناصرة نما يسوع نمواً طبيعياً، وفى حوالى عام ٢٧ للميلاد عندما بلغ يسوع الثلاثين من العمر، بدأ قريبه يوحنا المعمدان خدمته بالقرب من نهر الأردن، وكان يعظ ويدعو بنى قومه للاستعداد لملكوت الله ويدعوهم إلى التوبة والرجوع إلى الله. وللدلالة على صدق توبتهم كان يوحنا يطلب من سامعيه أن يعترفوا بخطاياهم ويعتمدوا فى مياه نهر الأردن. وعندما جاء يسوع إلى يوحنا أشار إليه هذا الأخير وأعلن أنه يسوع المسيح المسيا المعين، وعند معموديته أعطيت ليسوع رؤيا فيها أعلن الله أنه هو الذى وقع عليه الاختيار، ودعاه لكى يبدأ عمله كالمسيا أو المسيح.

• ماذا تعنى المسيا أو المسيح؟

❖ تعنى الممسوح أى الذى مسح بزيت مقدس إشارة إلى أنه قد أفرز أو خصص لخدمة الله، وقد أطلق اليهود هذا الأسم «المسيا» أو «المسيح» على المخلص الذى كانوا يؤمنون بأن الله سوف يرسله لكى يرد الملك للأمة ويؤسس ملكوت الله على الأرض.

• متى بدأ يسوع خدمته فى الجليل؟

❖ بعد فترة اعتزال قضاها فى البرية، قدم خلالها نماذج من رسالته. لقد كرس وقته وجهده للتعليم عن الله كملك، وسلطانه على بنى البشر كما أنه كان يعلم الناس

عن طبيعة ملكوت الله ومتطلباته، وكان يفعل ذلك بتقديم عظات رائعة لاتنسى، كما أنه كان يقدم قصصاً تسمى الأمثال كانت تخلب لب سامعيه وتدفعهم دفعاً إلى إتخاذ موقف من اثنين من ملكوت الله، فمنهم من أيد ومنهم من وقف موقف المعارضة من هذا الملكوت.

- **لقد كان المسيح يعلم فى المجامع حيث كان اليهود يجتمعون كل يوم سبت لعبادة الله، كما كان يعلم فى أماكن متفرقة على سفوح الجبال. وكانت الجماهير تترك أعمالها وتخرج لسماع أقواله.**

❖ ولم يقتصر المسيح فى خدمته على الوعظ، لكنه كان يظهر للناس قوة الله الفعالة بشفائه للمرضى وعمل المعجزات. وحيثما سار يسوع كانت تتبعه الجموع، ومعظم هؤلاء كانوا من الناس العاديين من صائدى السمك وجباة الضرائب (العشارين) ومن بينهم أختار إثنى عشر ليكونوا له رسلاً وممثلين شخصيين وقد أرسلهم لكى يكرزوا بملكوت الله ويشفوا المرضى فى مدن وقرى فلسطين، تماماً كما كان يفعل هو. وكانت هناك مجموعة من النساء اللاواتى نلن الشفاء على يدى يسوع، هؤلاء كن يقدمن له ولتلاميذه (الحواريين) كل ما كانوا يحتاجون. لقد استمرت خدمة يسوع وتلاميذه لفترة ثلاث سنوات أو أربعة. وفى أثناء هذه الفترة قام يسوع بزيارة أورشليم عدة مرات قام فيها بالعبادة والتعليم فى الهيكل. ولكن رؤساء الكهنة هناك وغيرهم من قادة الدين الآخرين ورجال السلطة الشرعية وفى خلال الفترة الأخيرة من خدمته أجبروه على ترك مقاطعة الجليل التى قضى فيها فترة يقدم لتلاميذه بعض التعاليم الخاصة. ثم بعد ذلك بقليل بدأ رحلته الأخيرة إلى أورشليم. وهناك نفذ فيه الحكم بالموت صلباً.

- **كم يسعدنا أن تحدثنا عن المسيح الفادى؟**

❖ لم يكن هناك وسيلة تستطيع أن تكفر عن كل خطيئة وإثم سوى دم يسوع المسيح الله الذى إتخذ جسداً واتحد به وشابهنا فى كل شئ ما خلا الخطية وحدها. سفك دم المسيح على عود الصليب كان هو الوسيلة الوحيدة لخلاصنا من الخطية. وقد حدث والمسيح على الصليب أن تمزقت أوصاله وخلاياه وأنسجته وتقطعت شعيراته الدموية من التعليق على الصليب. فكان كله يدمى من الداخل والخارج من أثر دق المسامير الغليظة وطعنه بالحربة وإكليل الشوك الذى انغرست أشواكه فى رأسه بقسوة.

● **أعتقد أن آلام المخلص لم تكن على الصليب فقط، وإنما كانت منذ أن تجسد وأخلى نفسه وأخذ صورة عبد وهو الذى تسجد له كل ركبة.**

❖ هذا صحيح. لقد كانت حياة المسيح على الأرض صليباً متصلاً واختتمت بالصليب أيضاً. وكانت آلام الصليب منها الآلام الجسدية التى تدفقت على جسده المنهك من هول الصراع حتى كاد عرقه يتصبب بقطرات دم فى جسيمانى، كما كان مجهداً من كثرة المحاكمات والجلد وإكليل الشوك وضربه بالقصبة على الشوك مما أدمى رأسه، ومكان المسامير فى يديه ورجليه والحربة فى جنبه. كما احتمل آلام الجوع والعطش ولصق لسانه بحلقه من العطش.

● **ولما قال أنا عطشان قدموا له خلاً ممزوجاً بمرارة فذاق، ولم يرد أن يشرب حتى لايخدر لأنه أراد أن يشعر بكل الآلام من أجل فدائنا لقد احتمل الآلام مستهيناً بالخذى من أجل خلاصنا.**

❖ على كل لقد كان إلى جانب الآلام الجسدية، الآلام النفسية ممثلة فى شعور المسيح بعار الصليب وحكم الموت بأشنع الوسائل، لقد قال فى صراحة وبلا مبالغة نفسى حزينة حتى الموت، كما قال العار قد كسر قلبى فمرضت. كما زاد من آلامه النفسية تفرق تلاميذه عنه وخيانتهم له وقيام اليهود ضده، وكذلك

تنكر الذين جاء لأجلهم. فإذا أضفنا إلى الآلام الجسدية والآلام النفسية آلامه الروحية ممثلة فى تحمله مسئولية البشرية كلها ممثلة فى اقتصاص العدالة الإلهية من الطبيعة البشرية ومن الإنسانية كلها فى شخص المخلص حيث أتت خطايا العالم بأسره على المسيح.

● **وصار الذى لم يعرف خطيئة، خطيئة لأجلنا.**

❖ مما أوضحت يتبين أنه بالفداء غفرت خطايانا وخلصنا من الموت والهلاك وصارت لنا الحياة الأبدية. بالفداء عرفنا عظمة محبة الله لنا إذ بذل ابنه الوحيد عنا ونحن بعد خطاة ودعانا أحباء له. بالفداء عرفنا معنى عدل الله وأنه لا يتهاون فى الخطيئة حتى لو اقتضى ذلك نزول الكلمة من السماء وهذا يغرس فينا التقوى ومخافة الله. وعدم التهاون فى طاعته. بل بالفداء عرفنا كيف أن عدل الله لم يتعارض مع الرحمة، لأن عدل الله كان يقتضى موت الإنسان ورحمة الله كانت تقتضى الرفق بالإنسان. لقد اتفقت الصفتان فى الذات الإلهية دون أن تخل كل منهما من كمال الأخرى، وذلك عن طريق الفداء.

● **على كل ما كنا لنحب الألم والصليب ما لم يسلك ربنا أمامنا هذا الطريق فيسهله لنا ويجعله لذة وفرحاً.**

❖ أستطيع أن أقول إن هناك صلة وثيقة بين القيامة والفداء؟

● **كيف؟**

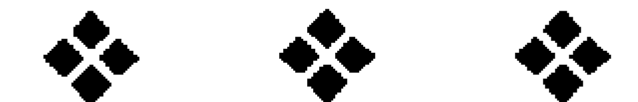
❖ لقد قام المسيح لأنه غلب الموت المحكوم به على جنسنا، غلبه بموته هو عنا فصارت لنا الحياة وصار هو باكورة الراقدين وأصبحت قيامة المسيح دعامة المسيحية وأساس البشارة، وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع.

● **على كل المسيح لم يقم بعد يوم واحد من دفنه، بل بعد ثلاثة أيام حتى يؤكد للعالم أنه مات فعلاً ولم يتأخر كثيراً عن ثلاثة أيام حتى لايقلق نفوس تلاميذه وقبل أن يتشتتوا حتى يكونوا شهوداً بالقيامة، ولكى يثبت أنه قبل الموت الموضوع عليه من أجلنا ولم ير فساداً بقوة لاهوته.**

❖ الآن بعد أن تحدثنا عن المسيح والفداء العجيب، نعود إلى الصليب الذى أصبح بعد أن علق عليه المسيح مصدراً للبركة بدلاً من اللعنة، وشعاراً للمجد والشرف بدلاً من الهوان.

● **لقد تكلم المبشرون الأربعة بالتفصيل، كما تحدثت عن الصليب جميع الرسائل.**

❖ باستثناء الرسالة إلى فليمون ورسالتى يوحنا الثانية والثالثة.



(٣) صليب المسيح .. صليب الفداء

● **من المعروف أنه بعد محاكمة زائفة للمسيح، حكموا عليه بالموت صلباً، فحمل صليبه إلى الجلجثة وهناك صلب بين لصين كانا يعيرانه وأن أحدهما وهو اللص اليمين آمن بلاهوته وهو ينازع سكرات الموت وأن المسيح بعد الكلمات السبع التى رددها من فوق الصليب مال برأسه وأسلم الروح وتقدم رجلان من أشراف اليهود يوسف الرامى ونيقوديموس وأستأذنا بيلاطس فى تسلم الجسد. وعندما حصلا على الإذن أنزلا الجثمان الطاهر من فوق الصليب ثم قاما بتحنيطه وتكفينه كما يليق بملك عظيم. وأخيراً وضعاه فى قبر جديد لم يستعمله أحد.**

❖ كل ما ذكر عن المحاكمة الزائفة سوف نعود إليه عند تناولنا الصليب الذى عليه قد صالح المسيح الخطاة بالله على أساس أنه مات عوضاً عنهم كوسيط بينهم وبين الله وسفك دمه لهم ليغتسلوا ويتطهروا ويتقدسوا به لأنه دم ابن الله.

• **هل لنا أن نعرف نوع الخشب الذى صنع منه صليب المسيح؟ من هو النجار الذى صنع هذا الصليب بالذات؟ من هو الرجل القاسى الذى إرتضت نفسه بتمزق رسغى الفادى وتسمير قدميه الطاهرتين على الصليب؟.**

❖ مهلاً.. مهلاً.. فالإنجيل لم يذكر شيئاً من هذا القبيل.

• **والتاريخ.**

❖ التاريخ روى لنا عن خشبة الصليب حكاية فحواها أن لوطا كفرً عن خطيئته بأن زرع بأمر الرب شجرة سرو فى المكان المعروف حالياً بدير المصلبة الذى يبعد نحو عشرين كيلو متراً غرب أورشليم، وأمره الله أن يسقيها من مياه نهر الأردن الذى يبعد عن موضع هذه الشجرة بحوالى ستين كيلومتراً. فأطاع لوط وحمل جرته وسار إلى الأردن فملأها من مياهه ثم قفل راجعاً. فى منتصف الطريق لقيه الشيطان فى شكل شيخ عليل وطلب منه سقيه ماء، فأمال له الجرة ليستقى فأوقعها الشيطان فتحطمت وانسكب الماء على الأرض. فعاد لوط أدراجه وعاود سعيه واستحضر جرة أخرى وسار إلى الأردن فملأها وعاد بها. فلما قرب من موضع الشجرة ظهر له الشيطان فى شكل امرأة معها طفلها يبكى من العطش وطلبت إليه سقية ماء للطفل الباكى فناولها الجرة لتسقيه فسكبتها على الأرض ومضت. فعاد لوط لثالث مرة وملأ الجرة من مياه نهر الأردن وقفل راجعاً من طريق آخر. وأعانه الرب على الوصول سالماً وسقى الشجرة فنمت وانتشرت أغصانها.

● **فلما جاء الوقت الذى شاء فيه مخلصنا الصالح أن يصلب فدية عنا وقع اختيار الصالبين على هذه الشجرة، لياخذوا منها خشبة الصليب المحيى فصنعوه.**

❖ على كل بجوار هذه الشجرة، قد قام المدعو «ميريام» أمير إيبريا (بلاد الكرج) بعد أن تنصر وطلب من الملك البار قسطنطين ليسمح له بإنشاء دير فأذن له.

● **هذا ما جاء فى التواريخ السريانية القديمة، وما تناقله آباء الكنيسة السريانية والرومية الأرثوذكسيتين.**

❖ ولكن الذى يؤكده التاريخ فهو أنه فى القرن الخامس بني ملك الكرج «طاتيانوس» كنيسة وديرا فى المكان المذكور. وفى سنة ١٨٥٦ فتحت بطريركية الروم الأرثوذكس مدرسة إكليريكية فى هذا الدير ولكنها أغلقت منذ سنين قريبة وصار هذا الدير مأوى ملاجئ اليونان في الحرب العالمية. أما الكنيسة فقد أقامت مذبحاً فوق الشجرة وإليه يأتى الزائرون يسجدون تبركاً.

● **هل لنا أن نعرف ما هى الجلجثة التى صلب عندها المسيح؟**

❖ الجلجثة كلمة أرامية، باليونانية الأقرانيون وأصلها اللاتينى كالفا أى الرأس حيث دفنت جمجمة آدم. وقد حج آلاف المؤمنين فى الكنيسة الأولى إليها. ويعرفنا التاريخ أنه في سنة ١٣٥م أراد الإمبراطور الرومانى هدريان أن يمنع المسيحيين من تقديس هذا الموضع الجلجثة. فأقام تمثالاً لجوبتر فوقها، وأقام أيضاً تمثالاً لفينوس فوق موضع القبر المقدس الذى دفن فيه رب المجد. وفي عهد القديس مكاريوس أسقف أورشليم أزال الملك قسطنطين هذين التمثالين، ثم أزال الصخور المحيطة بالقبر المقدس. وبالجلجثة صخرة الصليب التى ترتفع خمسة أمتار، وبعد ذلك ابتدأ العمل في بناء كنيسة القيامة سنة ٢٣٥م، وبالرغم من تعرض باقى البناء للهدم ثم إعادة البناء إلا أن الجلجثة والقبر المقدس لم تمس حتى الآن.

- **التاريخ يقول إن بين أعمدة المذبح المقام على موضع الصلب فوق الجلجثة يوجد سطح دائرى من الفضة له فتحة من الوسط تبين مكان تثبيت الصليب تماماً وعن يمينه ويساره مسطحين أسودين يوضحان موضع صلب اللصين. وعن يمين المذبح يوجد الشق الذى أحدثته الزلزلة عند موت الرب.**

❖ ويقول التاريخ أيضاً أن هذا الشق يمتد رأسياً فى الصخرة كلها ويتتبع الحجاج من جميع بقاع الأرض الآن امتداده حتى القاع حيث توجد كنيسة باسم آدم دليلاً على أن دماء الرب التى نزفت من جراحاته على الصليب قد انسابت من خلال ذلك الشق حتى وصلت إلى جمجمة آدم إشارة إلى امتداد الخلاص حتى أبوينا الأولين. ولذلك فإن جمجمة آدم ترسم دائماً مع عظمتين من عظامه متقاطعتين تحت رسم الصليب فى منتصف حامل الأيقونات بالكنائس.

- **متى وكيف أعلن الله الصليب للملك قسطنطين؟**

❖ لقد أعلن الله الصليب للملك قسطنطين عندما كان جيشه مهزوماً أمام جيش مكسيميانوس الذى كان مكوناً من مائتى ألف جندى فقد رأى قسطنطين نهاراً صليباً منيراً فى الجو أقوى من أشعة الشمس مكتوباً عليه باللغة اليونانية ما معناه «بهذا تغلب». فاندهش الملك والجيش من هذه العلامة، ولما لم يفهم الملك معناها سأل أوساغينوس الجندي فعرفه أنها علامة السيد المسيح. فطفق الملك يفكر فى العبارة المكتوبة على علامة الصليب وهى بهذا تغلب. ولما كان الليل ظهر السيد المسيح لقسطنطين فى حلم، وأراه علامة الصليب، وأمره أن يصنع أعلام جيشه على مثالها. وفى الصباح جهز الملك علماً كبيراً ورسم عليه علامة الصليب، كما رسمها على جميع الأسلحة.

- **واشتبك قسطنطين مع مكسيميانوس فى حرب، وانهزم مكسيميانوس وأجبر على الهرب. وعند عبوره نهر التيبر سقط به فهلك هو وأغلب جنوده.**

❖ ودخل قسطنطين روما ظافراً منتصراً بهذا الصليب، الذي به تم للمسيح الغلبة على الشيطان والعالم. لقد أظهره المسيح للإمبراطور قسطنطين لكى يغلب به أعداءه.

- **ويهزم به نفسه لأنه كان مازال يحمل لقب حبر الوثنية الأعظم.**

❖ ومنذ تلك اللحظة التى غلب فيها عدوه، أحب قسطنطين علامة الصليب، وأصبح مسيحياً، وأقام منار دين المسيح فى المسكونة كلها، واستدعى بعض الأساقفة ليتعلم منهم الحقائق الإيمانية. ومدح شعراؤه الصليب مخلص مدينتهم، ثم عيدوا للصليب سبعة أيام.

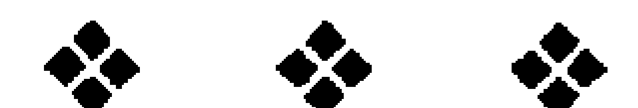
- **وبعد أن دخل قسطنطين رومية منتصراً، انتصر على ليسيفيوس ملك الشرق.**

❖ وللوقت أهتم بأن يؤيد انتشار المسيحية فى المملكة، وأباد ما كان قد بقى من عبادة الأوثان. وأصدر كتب السلامة للمسيحيين وأمر بفتح أبواب الكنائس، وغلق أبواب البرابى، ولما كان الوثنيون قد دنسوا الأماكن المقدسة وأقاموا على القبر المقدس هيكلاً لآلهتهم أمر بهدمه وبنى فى ذلك المكان كنيسة عظيمة.

- **وكان ذلك فى ولاية دراسيليا نوس حاكم البلاد، وفي عهد مكاريوس أسقف أورشليم.**

❖ لعله من المفيد أن نعرف من الذى إكتشف الصليب المقدس؟.

- **من المعروف أن مكتشفة صليب المسيح هى الملكة هيلانه أم الملك قسطنطين، وكم يسعدنا أن نعرف ملخصاً لحياة هذه الملكة البارة.**



(٤) الملكة هيلانه واكتشاف الصليب المقدس

❖ الملكة هيلانه كانت سريانية الأصل، أبوها كان يعمل كاهناً لقرية فجى. وقد رآها قسطنس خلوردى وهو فى طريقه إلى بلاد فارس فخطبها من أبيها وتزوج منها فى مدينة الرها وذلك فى النصف الثانى من القرن الثالث. لقد أنجب منها إبنه وولى عهده فلاديوس والبريوس أورلينون المعروف بقسطنطين الكبير.

- **الذى كان يقدر أمه ويحبها ويستجيب لكل توجيهاتها وطلباتها.**

❖ لقد أكرمها إبنها الملك قسطنطين بأن منحها لقب ملكة وأعطاها سلطان التصرف فى الخزائن الملكية، فكانت تصرف بسخاء وكرم على بناء الكنائس وتعطى الفقراء والمحتاجين أفراداً ومدناً. كما قدمت للجنود المساعدات الكثيرة بمنتهى السخاء. أما عطاياها للعرايا والمشردين من نقود وملابس فكثيرة جداً، كما حررت البعض من السجون وأنقذت آخرين من عنف الاضطهاد وأعادت غيرهم من المنفى، كما كانت متدينة جداً تحضر إلى الكنيسة وهى ملكة بملابس بسيطة محتشمة، وتقف فى خشوع مختلطة بالجماهير. فكانت تواظب على الصلوات وتحضر الاحتفالات الدينية، وتحيا كعابدة أكثر مما تحيا كملكة، وكانت تزور الأماكن المقدسة متجشمة متاعب السفر.

- **لذلك بعد أن قبل الملك قسطنطين الإيمان بالمسيح، فرحت أمه كثيراً ونذرت أن تمضى إلى أورشليم وتهتم ببناء كنيسة القبر المقدس.**

❖ وفى سنة ٣٢٦م، أعدلها إبنها كل مايلزم لوالدته كى تتم هذه الزيارة المقدسة. وذهبت فى موكب ملكى فخم، ولما وصلت إلى أورشليم إشتاقت أن تحصل على خشبة الصليب، وأخذت على نفسها عهداً أن تقوم بالتفتيش عن الصليب. وكان

لها من العمر ثمانون سنة، لقد بذلت جهوداً مضنية للوصول إلى غايتها، ومعرفة المكان المطمور فيه الصليب الإلهى.

- **ما هى الصعوبات التي قابلتها عند البدء فى البحث عن صليب المسيح؟**

❖ لما كان اليهود قد تعمدوا اخفاء معالم القبر المقدس بعد أن طرحوا فيه صليب المسيح مع صليبى اللصين، فألقوا الأتربة والقاذورات حتى تكون فوقه على مر السنين ما يشبه هضبة مرتفعة تناسي معظم الناس ما تقوم تحتها. ماعدا فئة قليلة من شيوخ أورشليم كانت تحتفظ بالسر الذي حاول اليهود دفنه إلى مالانهاية.

- **لماذا حاول اليهود دفن الصليب الذى صلب عليه المسيح؟**

❖ لما رأى اليهود كثرة العجائب التى كانت تظهر من قبر المخلص من إقامة موتى وإبراء المقعدين غضبوا ونادوا فى جميع اليهودية وأورشليم كل من كنس داره أو عنده تراب فلا يلقيه إلا على مقبرة يسوع الناصرى. واستمر الحال على ذلك أكثر من مائتى سنة حتى صار كوما عظيماً.

- **لقد دفن اليهود ليس الصليب المقدس فحسب، بل دفنوا كل آلات التعذيب مع أجساد الذين عذبوا بها. وقد ردموا القبر والجلجثة بالحجارة والصخور حتى أخفوا معالمها الأولى وهكذا فعل الوثنيون ليقللوا من احترام المسيحيين للأماكن المقدسة.**

❖ لقد تشاور اليهود مع بعضهم قائلين حتى لو عوقبنا بالموت فلن نظهر الصليب. ولكن الملكة هيلانه أخذت شيخاً يهودياً اسمه (يهوذا) وضيقت عليه بالجوع والعطش. وحرك الله قلب الرجل ليعرّف الملكة هيلانه مكان الصليب مؤكداً لها أن ما يقدمه لها من معلومات قد عرفه عن آبائه وأجداده. وذهب مع الملكة إلى مكان الجلجثة وصلى.

- **لقد قال يـهوذا في صلاته: «أيها الـرب الإله الضابط الكـل، رب الصباؤوت الجالـس على الشـاروبيم أظـهر لنا يـامن قاس الـسماء بشـبره والأرض بقبضته، أظهر صليبك كي يتمجد اسمك القدوس.**

❖ وفي تـلك الساعـة انقـسمت الأرض إلى ثـلاث طرق وفـاح طيـب زكى عـظيـم الكرامة، فاندفع المسيحيون إلى الحفر والتفتيش ورفع الردم عن المكان، فوجدوا ثلاثـة صلبان معاً، ولم يعلموا أى منهم هو صليب مخلصنا، لأن العنوان الذى كتب عليه يسوع الناصرى ملك اليهود كان منعزلاً جانباً.

- **لقد أخذت الحيرة البـطريرك مكاريوس وقال إن العناية الإلهـية التى أبقت لنا بعد الزمن الـطويل صليب المخلص لايمكن أن تتركـنا من دون معرفته. وأن يسمح بان نكرم صليباً آخر بدلاً منه.**

❖ ما إن قال هذه الكلمات، حتي مرت جنازة فى ذلك الوقت بقرب المكان. فأوقف البطريرك مـكاريوس الجنازة، بحضور الملكة هيلانه والشعب المحتشد، تم أخذ يضع الصلبان بالتناوب على الميت، فلما وضعوا عليه الصليب الأول والثانى ولم يقم وضعوا الصليب الثالث فقام الميت لساعته وعادت إليه الحياة.

- **وخرت المـلكـة هيلانـه وسجـدت له، وسجـد معـها جـميع الـشعـب وهم يصرخون قـائلين مبارك الرب يسوع المـسيح وصليبه المحيـى الذى صلب عليه وخلص شعبه.**

❖ وهكذا إتخذت الكنيسة المقدسة من هذا الحادث ذكرى للتعييد بظهور الصليب الكريم وتحتفل به الكنيسة فى السابع عشر من شهر توت المبارك.

- **وماذا عن الرجل يهوذا الذى دل الملكة هيلانه على مكان الصليب؟**

❖ لقد أسرع وآمن بالسيد المسيح، واعتمد وسمى كيرياكوس ثم أخذ يتدرج في

القداسة والتقوى حتى خلف البطريرك مكاريوس واستحق فى النهاية أن يموت موت الشهداء.

● **وبالطبع يهوذا هذا غير يهوذا الخائن الذى سلم المسيح من أجل ثلاثين من الفضة.**

❖ على كل لقد بنت القديسة هيلانه كنيسة فى بيت لحم عند المغارة التي ولد فيها مخلصنا، وبنت كنيسة أخرى على جبل الزيتون فى مكان صعود المخلص، وبدأت في بناء كنيسة القيامة. وكان إبنها الإمبراطور قسطنطين يقدم لها كل الإمكانيات لتقوم بعملها المقدس، ويرسل الرسائل فى ذلك إلى الولاة والأساقفة. كما أوقفت هذه القديسة أوقافاً عديدة على الكنائس والأديرة للإنفاق على الفقراء. لقد أقامت حفلاً فى أورشليم للعذارى المكرسات وكانت تخدمهن بنفسها. وبنت كنيسة للشهيد لوكيانوس فى مدينة مولدها التى أسماها إبنها هيلانو بوليس على اسمها هيلانه إكراماً لها. لقد كانت وصيتها لإبنها الملك وأحفادها القياصرة أن يثبتوا فى حياة الإيمان والبر. ورقدت فى الرب سنة ٣٢٧م ولها من العمر ٨٤ سنة.

● **من أول من كتب عن إكتشاف الصليب المقدس؟**

❖ أول من أشار إلى حادث إكتشاف الصليب بواسطة الملكة هيلانه هو إمبروسيوس أسقف ميلان (٢٣٩ - ٣٩٧م) وعنه نقل كل من يوحنا ذهبى الفم بطريرك القسطنطينية (٣٤٧-٤٠٧م) ويولينوس الأسقف الذى من نولا بفرنسا (٣٥٣ - ٤٣١م). والقديس كيرلس الأورشليمى. كما نوه المؤرخان الكنسيان سقراط (٣٨٠-٤٥٠) وينودوريت (٣٩٣-٤٥٨م) أن الملكة هيلانه وجدت فى القبر المقدس المسامير التى سمرت بها يدى المخلص ورجلاه وأرسلتها إلى إبنها الإمبراطور قسطنطين الذى ثبت مسماراً منها أعلى الخوذة الملكية التى

كان يلبسها وهو خارج لخوض المعارك الحربية. كما أنها أرسلت قطعة من خشب الصليب إلى القصر الإمبراطورى فى القسطنطينية، ووضعت بقية الصليب فى تابوت من الفضة داخل كنيسة القيامة وسلمته للأسقف.

- **ومما يروى أن قسطنطين أمر بتوزيع قطع من خشب الصليب المقدس على كافة كنائس العالم وقتذاك.**

❖ وقد احتفظت كنيسة روما بقطعة كبيرة منه.

- **هل يمكننا تتبع تاريخ الصليب وأين يوجد الآن؟**

❖ لقد حدث فى عام ٦١٤ م أن استولى كسرى ملك الفرس على أورشليم، وأخذ الصليب الإلهى مع ما أخذه من الذخائر الكثيرة. فعندما دخل أحد امراء الفرس كنيسة الصليب التى بنتها الملكة هيلانه رأى ضوءاً ساطعاً يشع من قطعة خشبية موضوعة على مكان محلى بالذهب، فمد الأمير يده إليها فخرجت منها نار أحرقت أصابعه. فأعلمه النصارى أن الخشبة التى لمسها هى قاعدة الصليب المقدس، كما قصوا عليه أمر اكتشافه، وأنه لايستطيع أن يمسها إلا مسيحياً. فاحتال على شماسين كانا قائمين بحراستها وأجزل لهما العطاء على أن يحملا هذه القطعة ويذهبا بها معه إلى بلاده. فأخذاها ووضعاها فى صندوق وذهبا معه إلى بلاده مع من سباهم من شعب أورشليم.

- **ما الذى حدث بعد خمسة عشر سنة حين انتصر اليونان على الفرس.**

❖ لقد طاف هرقل بلاد الفرس باحثاً عن الصليب إلى أن أعلنت مكانه إبنة أحد الكهنة وكانت تتطلع من طاقة بتدبير إلهى، ورأت أن الشماسين وضعاه فى بستان فأسرعت إلى هرقل الملك وأعلمته بما كانت قد رأته. فقصد الموضع ومعه الأساقفة والكهنة فحضروا وعثروا على الصندوق بما فيه فأخرجوا القطعة المقدسة ولفوها فى ثياب فاخرة.

- **لقد أراد هرقل أن ينقله من جبل الزيتون إلــى كنيسة القيامة بأبهة وعظمة ولكنه شعر عند أبواب الجلجثة بـشئ داخلى يعوقه عن التقدم إلى الأمام، وأوحى بذلك إلى البطريرك مكاريوس.**

❖ لقد قال له البطريرك إنه لايليق بالملك أن يسير بالعظمة والأبهة حيث قبل رب الأنام آلام الصليب والعذاب لأجل الجنس البشرى. ولذلك عاد الملك هرقل فى اليوم الثانى وهو يحمل خشبة الصليب وهو حافى القدمين. ودخل كنيسة القيامة فى موكب عظيم وهو على هذه الصورة. وكانوا ينشدون فى الطريق قائلين «خلص شعبك، بارك ميراثك، امنح ملوكنا المؤمنين الغلبة على البرابرة بقوة صليبك».

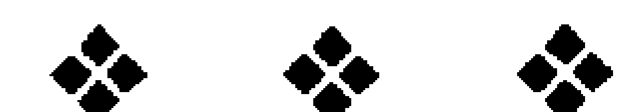
- **وهكذا وضع الصليب فى كنيسة القيامة بعد أن استرده الإمبراطور هرقل سنة ٦٢٦م بعد انتصاره على ملك الفرس لقد كان هذا الصليب المقدس، وكذلك إسترداد البطريرك زخاريوس من أهم شروط الصلح مع الفرس.**

❖ لقد بقيت خشبة الصليب خمس سنوات فى المغارة إلى أن نقلها الإمبراطور هرقل إلى القسطنطينية سنة ٦٣٦م خوفاً من وقوعه فى أيدى الغزاة ووضع فى كنيسة أجيا صوفيا.

- **على كل كما ظهر الصليب للملك قسطنطين ظهر لأبيه قسطنديوس.**

❖ كما ظهر للقديس الأنبا صرابامون وللقديس بروكوبيوس الأورشليمى، كما ظهر عند نياحة القديسة أكسانى. وهذا كله واضح فى السنكسار القبطى يوم ٢٨ برمهات، ١٢ بشنس و٥ برمهات (طبعة المحبة عام ١٩٥١). وعلي من يريد معرفة المزيد عليه الرجوع إليه.

- **أعتقد أن هناك ملحقات دفنت مع الصليب المقدس تُرى ما هى أهم تلك الملحقات؟**



(٥) ملحقات دفنت مع الصليب المقدس

❖ المسامير المقدسة والحربة وإكليل الشوك وكفن المسيح.

- **كم يسعدنا أن تحدثنا عن هذه الملحقات.**

❖ ولنبدأ بالمسامير المقدسة. فمن المؤكد أنها كانت لها رؤوس لايمكن أن تمر عبر اليدين والرجلين. ولاشك أن هذه المسامير قد ألقيت على الأرض فور خلعها، ونظراً لأنها المسامير التى صلب بها المسيح فهى قد إكتسبت أهمية. لذلك اهتمت بها الملكة هيلانه حين وجدتها مع صليب المخلص خاصة بعد أن كانت هذه الملكة التقية فى خطر الهلاك في البحر الأدرياتيكى بسبب زوبعة شديدة فألقت بأحد المسامير فى البحر فهدأت الأمواج فى الحال. كما اهتم الملك قسطنطين الكبير بأن وضع أحد المسامير فى التاج الثمين الذى كان يلبسه فى المناسبات الرسمية ولحمايته أثناء الحرب.

- **ويذكرنا التاريخ بأن باريس تمتلك قطعتين من تلك المسامير أحدهما كان ضمن كنوز دير (سان دنيس) والآخر فى دير (سان جرمان دى بارى). وعندما تسلم رئيس أساقفة باريس المونسنيور «دى كيلان» المسمار الأول لاحظ قطعة صغيرة من الخشب مرتبطة به وعند فحصه ذلك الخشب اتضح أنه من نفس طبيعة القطعة الكبيرة من الصليب الحقيقى والمحفوظ الآن فى كاتدرائية «نوتردام دى بارى».**

❖ كما يؤكد المؤرخون وجود جزء من المسمار الحقيقى داخل الطوق الحديدى فى مدينة «مونزا»، وكذلك مسمار بمدينة «تريف» كما أن أحد المسامير الحقيقية التى استعملت فى الصلب محفوظ فى كنيسة الصليب المقدس بروما. وقد بُردَ وليست له سنون الآن. وقد وضعت هذه البرادة داخل مسامير أخرى تم صنعها

على نفس طريقة صناعة المسامير الحقيقية، وبهذه الطريقة كثر عدد المسامير. ويحتفظ «شارل بوريه» وهو كاهن دقيق جداً فيما يختص بالآثار بعدة مسامير مصنوعة مثل المسمار المحفوظ فى ميلانو- وقد أعطى منها للملك فيليب الثانى كأثر ثمين.

- **الحديث عن المسامير المقدسة يدفعنا لمعرفة مصير الحربة التى طعن بها المسيح على الصليب.**

❖ الحربة التى طعن بها جنب المخلص دفنها اليهود مع الخشبة التى صلب عليها وغيرهما من أدوات الصلب.

- **وقد حقق كثيرون أن الملكة هيلانه وجدت الصلبان الثلاثة والمسامير والحربة وإكليل الشوك.**

❖ فى القرن السادس كانت الحربة من جملة الذخائر الموجودة في أيام أسقف طور بفرنسا «غريغوريوس» وقد شاهدها.

- **وفى القرن التاسع كانت الحربة محفوظة فى أورشليم في صليب من الخشب بكنيسة القبر المقدس كما قال الأنبا بيدا فى كتابه عن الأماكن المقدسة.**

❖ فى القرن الثانى عشر وجدت هذه الحربة في كنيسة القديس بطرس بأنطاكية ولوجودها قصة تتلخص فى :

«أنه بينما كانت جيوش الحرب الصليبية فى طريقها للاستيلاء على أورشليم بعد أن دخلت أنطاكية أتاهم كاهن من إيبارشية (وسبليا) إسمه بطرس برتلى، وتقدم إلى مجلس رؤساء الجيش وقرر أن أندراوس الرسول ظهر له ثلاث مرات وأمره قائلاً إذهب إلى كنيسة أخى بطرس فى أنطاكية واحفر جانب المذبح الكبير فتجد الحربة التى طعن بها جنب المخلص. واستحلفوا هذا الكاهن على صحة

كلامه. ومن ثم قام إثنا عشر رجلاً من الكهنة والفرسان ومعهم عدد من العمال أشغلوهم فى الحفر فى المكان المعين، فحفروا أكثر من إثني عشر قدماً، وعند المساء ظهرت تلك الحربة فاستولوا عليها لتتقدمهم فى حروبهم. غير أنه وقع بين جيش الصليبيين عند حصار عرقا خلاف فيما إذا كانت هذه الحربة هي التى طعن بها جنب المخلص أم غيرها، فإن بعضهم شك فى حقيقتها ومال إليهم كثيرون. فانقسم الشعب، فعرض عليهم الأب بطرس الراهب أن يضرموا ناراً فيدخل هو فيها حاملاً الحربة، فإن نجا من النار لن يمسه ضرر تحتم عليهم أن يصدقوا أن هذه الحربة هى التى طعن بها المخلص، وإن أهلكته النار يموت ضحية كذبه. فأضرموا ناراً عظيمة واجتمع العسكر والشعب وأخذ هذا الكاهن الحربة وجثا وصلى ثم دخل النار المتأججة حافياً حاملاً الحربة، ولبث مدة ثم خرج سالماً ولم يمسسه ضرر فتعجب الناظرون ولم يعد أحد يرتاب في صحة قوله.

وقد أخذ الصليبيون معهم هذه الحربة من أنطاكية في طريقهم إلى أورشليم، ثم أخذت إلى القسطنطينية. ثم باع بودوين الثانى قطعة منها إلى البنادقة بمبلغ عظيم كان فى شديد الحاجة إليه، ثم اشترى منه لويس ملك فرنسا هذه القطعة ووضعها بالمعبد المقدس بباريس. أما ما بقي من هذه الحربة فاستمر محفوظاً فى القسطنطينية فى كنيسة القديس يوحنا إلى أن فتح هذه العاصمة السلطان محمد الثانى الفاتح سنة ١٣٥٤م فأمر أن تحفظ فى خزينة ذخائر الكنائس وبعد وفاته اختصم إبناه على الملك فانتصر أحدهما بايزيد ولجأ الآخر زيزيم إلى رودس، إلى بطرس رئيس الفرسان فرغب بايزيد فى مصالحة بطرس لكى لايعين أخاه عليه. أما بطرس فقد أشار على بايزيد أن يهدى إلى إينوشينوس الثامن بابا رومية الحربة المقدسة. فأرسلها بايزيد مع سفير رافقه ابن أخ بطرس المذكور فلاقاهما البابا سنة ١٤٩٢م باحتفال عظيم ووضعها فى كنيسة القديس بطرس الرسول.

● **وماذا عن مصير إكليل الشوك الذى وضعوه على رأس المسيح؟**

❖ هذا الأثر العظيم الهام كان مختبئاً فى عصر الأباطرة الكافرين الذين كان المسيحيون يخفون عن أعينهم كل ما هو مقدس. وفى حوالى سنة ٨٠٠ أرسل بطريرك أورشليم إلى شرلمان مسماراً وأشواكاً وجزءاً كبيراً من الصليب المقدس، وأرسلت إلى دير (سان دنيس) حيث يوجد كتابة عنها على أحد القبور ويرجع تاريخها إلى القرن الثانى عشر. وفى سنة ١١٠٠م تسلم الكونت روبير حاكم إقليم فلاندر بفرنسا خطاباً يفيد بوجود آثاراً كثيرة محفوظة فى القسطنطينية ممثلة فى العمود الذى ربط عليه المسيح والسوط الذى جلد به والثوب القرمزى الذى ألبسوه إياه وإكليل الشوك والقصبة التى أعطوها له كأنه صولجان، والملابس التى تعرى منها وجزء كبير من صليبه والمسامير التى استعملت فى صلبه، واللفا ئف التى وجدت فى قبره.

وفى سنة ١٢٢٨م اقترض امبراطور القسطنطينية بودوان الثانى من البندقية مبلغاً كبيراً وإذ لم يستطع أن يوفى الدين توجه إلى ملك فرنسا فدفع قيمة القرض وصار مالكاً للآثار التى كان الإمبراطور قد سلمها كرهينة إلى مقرضيه.

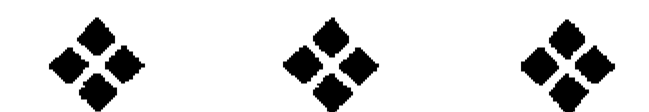
وبعد سنوات تسلم لويس ملك فرنسا من الإمبراطور بودوان قطعة كبيرة من الصليب الحقيقى مع بعض الآثار الأخرى، شيد كنيسة كبيرة مكان كنيسة القصر القديمة ابتدأ العمل فيها سنة ١٢٤١م وانتهى فى سنة ١٢٤٨م وفى نفس الوقت تم فى بيزا تكريس مقصورة لجزء آخر من إكليل الشوك.

وهكذا وضع جزء من إكليل الشوك فى كاتدرائية نوتردام دى باريس وجزء أخر فى كنيسة العذراء فى بيزا.

● **وحتى اليوم لم يتفق العلماء- علماء النبات- على نوع هذا الشوك.**

❖ ولكن المؤكد أن إكليل الشوك الذى علق على رأس يسوع قد ضفر من شوك شجيرة كانت تنبت فى جيرة أورشليم فى منطقة تلة الجلجثة يبلغ علوها خمس عشر قدماً وفى ساقها شوكتان حادتنا تنثنيان إلى الوراء.

- **لقد قدمت لنا ملخصاً لحياة السيد المسيح وفق ما جاء بالبشائر الأربعة، ولما كانت قصة صلب المسيح أعظم قصة فى العالم فكم يسعدنا تقديمها حسب ما جاء فى الأناجيل الأربعة.**



(٦) المسيح.. الصلب والقيامة

❖ المسيح أمام القضاء اليهودى، ونكران بطرس المسيح فى دار رئيس الكهنة والتحرى عن تلاميذه وجلده وإهانته وكيف أصعده اليهود إلى مجمعهم، وكيف أوثقوه ومضوا به وأسلموه إلى القضاء الرومانى.. بيلاطس وهيرودس، جلده بالسياط وكيف مضي فى ثياب المهانة إلى دار الولاية حيث جثوا قدامه واستهزأوا به وبصقوا عليه. وكيف أخرجوا يسوع وهو حامل إكليل الشوك وثوب الأرجوان وكيف أسلمه بيلاطس للصلب.

- **وبعد هذه الرحلة من الاستهزاء والسخرية والجلد.**

❖ لقد أوضح البشيرون الأربعة قصة الصلب كاملة منذ أن سخروا سمعان القيروانى ووضعوا عليه الصليب وحمله خلف يسوع وجاءوا به إلى الجلجثة وأعطوه خلا ممزوجاً بمر ليشرب فلم يرد أن يشرب وصلبوه الساعة الثالثة. وصلبوا معه لصين.

- **ومع ذلك وهو على الصليب طلب الصفح عن قاتليه.**

❖ لقد حدثنا الرسل الأربعة عن العسكر الذين إقتسموا ثيابه وعن عنوانه الذى

كتب فوق رأسه «يسوع الناصرى ملك اليهود»، وسخرية المارة وتجدبفهم على المسيح وطلبهم منه أن ينزل عن الصليب، وتعيير الكهنة والكتبة والشيوخ له، واستهزاء الجند به.

- **لقد ذكر البشيرون الأربعة خواطر اللصين اللذين صلبا معه يعيرانه وكيف جدف أحدهما وانتهره الآخر، وكيف طلب من المسيح أن يذكره متى جاء في الملكوت، ووعد المسيح له أن يكون معه في الفردوس.**

❖ ما أكثر ما ذكر البشيرون الأربعة عن أمه وهى مع الواقفات عند صليب يسوع وعن ظلمة الأرض من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة، وصراخ يسوع وقوله إلهى إلهى لماذا تركتنى، وكيف ركض واحد وأخذ إسفنجة وملأها خلا وجعلها على قصبة وقدمها إلي فمه وسقاه وعندئذ قال قد أكمل. وصرخ يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه فى يديك أستودع روحى ونكس الرأس وأسلم الروح.

- **وعندئذ إنشق حجاب الهيكل من فوق إلي أسفل، والأرض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين.**

❖ على كل حال لم ينس البشيرون أن يذكروا لنا أن اليهود قد توجهوا يوم السبت إلى بيلاطس وطلبوا منه أن تكسر سيقان المسيح واللصين حتى يموتوا وكى لاتبقي الأجساد علي الصليب. وبالفعل أتى العسكر وكسروا ساقى الأول والآخر المصلوبين مع يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات.

- **ولكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء وبهذا تم الكتاب القائل عظم لايكسر منه، وفى كتاب آخر قيل فيه : «ينظرون إلي الذى طعنوه».**

❖ على كل لم يغفل البشيرون الأربعة يوسف الرامي الذى كان باراً صالحاً تلميذاً ليسوع وكيف حضر خفية خوفاً من اليهود وتجاسر وتقدم إلى بيلاطس والسبت يلوح وطلب جسد يسوع فتعجب بيلاطس أنه مات هكذا سريعاً، ودعا قائد المائة وسأله وأكد له موت يسوع وعندئذ وهب الجسد ليوسف الرامى الذى اشتري كتاناً نقياً، كما جاء نيقوديموس وأنزلا جسد يسوع ولفاه بالأكفان مع الأطياب.

• **ولما كان يوسف الرامى له قبر جديد قد نحته لنفسه في صخرة ولم يوضع فيه أحد قط، وهذا القبر كان فى بستان قريب من الموضع الذى صلب فيه المسيح، فهناك وضع يوسف الرامي ونيقوديموس جسد يسوع.**

❖ وبالطبع لم يغفل رؤساء الكهنة والفريسيون أن يتوجهوا إلى بيلاطس ويطلبوا منه أن يأمر بضط القبر إلى اليوم الثالث بزعم أن تلاميذ يسوع قد يأتون ليلاً ويسرقوه ويقولون للشعب إنه قام من الأموات فأرسلهم بيلاطس مع الحراس وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر.

• **ولم ينس البشيرون الأربعة أن يذكروا القيامة بكل حقائقها.**

❖ منذ فجر أول الأسبوع حين حضرت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظر القبر والزلزلة العظيمة التى حدثت لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج فمن خوفه إرتعد الحراس وصاروا كالأموات فأجاب الملاك وقال للمرأتين لاتخافا أنتما فإنى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب ليس هو هنا لأنه قام كما

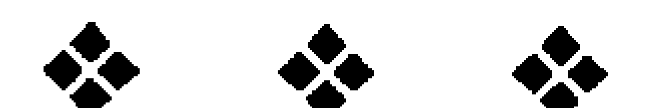
قال. هلما أنظرا الموضع الذى كان الرب مضطجعاً فيه، وإذهبا سريعاً قولا لتلاميذه إنه قام من الأموات. ها هو يسبقكم إلى الجليل هناك ترونه.

- **لقد ظهر المسيح فى مدة أربعين يوماً مراراً عديدة لأشخاص كثيرين فرادي وجماعات، وفي أماكن شتى وأوقات مختلفة يرونه ويجسون آثار المسامير والحربة. ويأكلون ويشربون معه ويتحدث إليهم ويوصيهم وأخيراً صعد إلى السماء على مرآى منهم.**

❖ فسجدوا له ورجعوا بفرح يبشرون بقيامته المجيدة. وبدأ الرسل بعد صعود المسيح إلى السماء كانت كل تعاليمهم وأعمالهم مركزة فى موت المسيح وقيامته واحتملوا فى سبيل الشهادة لهذه الحقيقة كل أنواع الإضطهادات والميتات.

- **أعتقد مما رويته عن قصة المسيح والصلب يمكننا أن نتطرق للذين شاهدوا عملية الصلب وتابعوها- تُرى من هم شهود الصليب؟**

❖ لما كان تنفيذ حكم الصلب على الرب يسوع المسيح فى موسم عيد الفصح اليهودى، لذلك كان من الضرورى أن يتوافد اليهود من كل مكان فى العالم لحضور هذا العيد العظيم فى أورشليم، لذلك من المؤكد أن كان شهود الصليب كثيرين بين مؤيد ومعارض لهذا الحكم الجائر الظالم الذى صدر على المسيح ونفذ فيه بكل قسوة.



(٧) شهود الصلب

- **من تتصور أن يكون أول من شاهد الصلب؟**

❖ أعتقد أنهم جماعة الجنود الرومان الذين نفذوا الحكم مستخدمين دق المسامير فى اليدين والقدمين والضرب على الرأس بالقصبة ووضع إكليل الشوك. لقد كان الجنود كثيرين عند الصلب للحراسة وحفظ الأمن، ولكن تنفيذ عملية الصلب من دق المسامير ونصب خشبة الصليب وتثبيتها كان من نصيب أربعة من هؤلاء الجنود الرومان الذين كان حقهم أن يقتسموا كل ملابسه بعد أن انتهوا من عملية الصلب بكل قسوة وتفرغوا لتقسيم الملابس أربعة أقسام، لكل جندي قسم، أما القميص فكان منسوجاً بغير خياطة فلم ينفع تقسيمه فألقوا عليه قرعة وصار من نصيب أحدهم.

- **لقد فعل الجنود ذلك وهم يمزحون ويستهزئون بلا حياء أو خجل.**

❖ ولكن هؤلاء الجنود المستهزئين أصيبوا بهزة عنيفة أرجعتهم إلى عقلهم حينما رأوا الظلمة والزلزلة التى حدثت واعترفوا بالمسيح رباً وإلهاً. ونستطيع أن نقول إن قائد المئة الذى سمر المسيح على الصليب شهد قائلاً بالحقيقة كان هذا الإنسان ابن الله.

- **على كل الجندي الذى طعن الرب بالحربة وكان اسمه لونجينوس آمن بالمسيح واعتمد وصار كارزاً ومبشراً بالمسيح فى بلاد الكابدوك موطنه الأصلى. ولكن الإمبراطور طيباريوس قيصر أمر بالقبض عليه وقطع رأسه.**

❖ فنال إكليل الشهادة، وتعيد الكنيسة يوم ٢٣ أبيب من كل سنة بعيد استشهاده، وفي يوم ٥ هاتور بتذكار ظهور رأسه المقدسة بأورشليم وخروج نور منها فتح عينى سيدة عمياء.

- **من أيضاً من شهود الصلب؟**

❖ رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيون وشيوخ الشعب، هؤلاء جميعاً رافقوا يسوع على مدى ست محاكمات ولم يتركوه لحظة واحدة، حكموا عليه وأدانوه فى محاكماتهم الدينية الثلاثة فى بيت حنان وفي بيت قيافا وفى مجمع السنهدريم، ثم رافقوه فى المحاكمات المدنية الثلاث أمام بيلاطس ثم أمام هيردوس ثم أمام بيلاطس مرة أخرى. رافقوه واشتكوا عليه. ولفقوا له التهم بلا مخافة أو حياء، وهيجوا الجموع ضده لكى يصرخوا بهياج أمام بيلاطس وظلوا هكذا حتى ظفروا بالحكم بإدانته وصلبه من بيلاطس البنطى الوالى الرومانى. وبعد أن سلم يسوع إلى جلاديه لينفذوا فيه حكم الجلد والصلب لم يعودوا إلى بيوتهم لكن حقدهم زاد اشتعالاً وزاحموا الجموع والجنود الذين ساقوا يسوع إلى جبل الجلجثة حاملاً صليبه على كتفيه. لقد رافقوه إلى هناك وسط الزحام والصياح، غير مراعين مراكزهم الدينية الكبيرة رافقوه هناك ليشبعوا عيونهم الحاسدة الشريرة من منظر الذبيحة وهي تتأوه وتتألم، ولم يكتفوا بذلك، بل حتي بعد أن رفع يسوع على الصليب أطلقوا عليه ألسنتهم بالسب والتعيير والاستهزاء والاستفزاز، لقد رفض رؤساء الكهنة العنوان الذى كتبه بيلاطس علي اللوحة التى وضعها فوق رأس يسوع «يسوع الناصرى ملك اليهود».

- **ومع الأسف بعد أن تم الصلب ومات المسيح على الصليب اطمأن هؤلاء الناس الأردياء واستراحت نفوسهم الشريرة وبعد ذلك ذهبوا إلى الهيكل ليقدموا الذبيحة المسائية. ذهبوا ليقيموا طقس عيد الفصح، ولم يعلموا أن المسيح هو فصحنا الذي ذبح لأجلنا.**

❖ من شهود الصلب أيضاً الجموع التى وفدت إلى أورشليم بأعداد كثيرة من اليهود من كل أنحاء العالم لحضور عيد الفصح. بالطبع هؤلاء سمعوا بمحاكمة

يسوع والحكم بصلبه، فرافقوه من أورشليم حتى جبل الجلجثة بعد أن صاحوا أمام بيلاطس طالبين صلبه بتحريض من رؤساء الكهنة. لقد رافقوا المسيح إلى هناك حتى يمتعوا أنظارهم بدق المسامير في يديه ورجليه ورفعه على الخشبة وتثبيت الصليب في الأرض وما صاحب ذلك من آلام مبرحة قاساها المخلص وهم في فرح وشماتة يضحكون ويستهزئون.

- **بل من هؤلاء الجموع من أخذ إسفنجة وملأها خلاً وجعلها على قصبة وسقاه، من هذه الجموع الغفيرة الواقفة حول الصليب لما صرخ المخلص قائلاً إلهى إلهى لماذا تركتنى قالوا فى شماتة واستهزاء إنه ينادى إيليا فهل يأتى ليخلصه؟**

❖ من المؤسف والذى يثير العجب أن هذه الجموع هى هى التى رأيناها عند دخول الرب يسوع إلى أورشليم، يقابلونه فى موكب ملوكى عظيم وفي أيديهم سعف النخيل وأغصان الزيتون ويفرشون ثيابهم فى الطريق وهم يهللون بأعلى أصواتهم وبفرح قائلين «مبارك الآتى باسم الرب، ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا فقالت الجموع هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليل.

- **هذه الجموع بتحريض من رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب هى التي صرخت في وجه بيلاطس بعد أيام قليلة قائلة أصلبه أصلبه، وهى التي استهزأت به على جبل الجلجثة، وهي التي سقته الخل وهو معلق على عود الصليب.**

❖ من الذين شاهدوا الصلب المجتازون الذين كانوا ذاهبين إلي أورشليم أو راجعين منها إلي القري المحيطة بها مجتازين بجبل الجلجثة أثناء عملية الصلب.

- **هؤلاء رغم مشغولياتهم لم يفتهم حينما رأوا المسيح مصلوباً أن يتوقفوا لحظات لكي يأخذوا دورهم فى التهكم عليه والاستهزاء به. فكانوا يهزون**

رؤوسهم باستهزاء ويخاطبون الفادى المصلوب «إن كنت ابن الله فأنزل عن الصليب».

❖ من شهود الصلب أيضاً اللصين اللذين تم صلب المسيح فى وسطهما. اللص اليمين ديماس واللص الشمال أماخوس فكان هذان اللصان يعيرانه، ثم سكت اللص اليمين عن التعيير بعد أن رأى تسامح الرب العظيم مع صالبيه حينما طلب لهم المغفرة من الآب.

- **بينما استمر اللص الشمال فى تعييره واستفزازه والتهكم عليه، كان اللص اليمين الذى مست النعمة قلبه يدافع عن الرب يسوع ويوبخ زميله وينتهره مؤكداً أنهما ينالان الجزاء العادل باستحقاق على ما فعلا.**

❖ أما المسيح فلم يفعل شيئاً يستوجب صلبه، لقد طلب اللص من المسيح أن يذكره متي جاء في ملكوته، وكانت إجابة يسوع فورية حيث قال له اليوم تكون معي في الفردوس.

- **وهكذا ذهب اللص اليمين إلى الفردوس، وكان أول من يدخله بعد أن فتحه المسيح بمفتاح الصليب الخشبى. أما اللص الشمال فذهب إلى الجحيم مع الأشرار والقتلة واللصوص وغير المؤمنين.**

❖ من شهود الصلب كانت أمه، ومريم زوجة كلوبا (أخت أمه) ومريم المجدلية ويوحنا التلميذ الذى كان يحبه المسيح. وكانوا يقفون على بعد من الصليب خوفاً من اليهود الثائرين.. وقفوا يبكون على حبيبهم وفي قلوبهم حزن وقلق. لقد وجد يسوع فيهم الحب والمشاركة الوجدانية فكانت له عزاءً وعوناً. ونظر إليهم بنظرة حب ثم سلم أمه العزيزة إلى تلميذه المحبوب الذى أخذها إلى خاصته وإلى بيته.

- **وأصبحت العذراء أماً له ولبقية التلاميذ بل ولنا جميعاً وللكنيسة كلها فى كل زمان ومكان.**

❖ من شهود الصلب يوسف الذى من الرامة، ونيقوديموس اللذين ظلا مدة طويلة تلميذين ليسوع المسيح خفية لسبب الخوف من اليهود لأنهما كانا شديدى الحرص علي عضويتهما فى مجمع السنهدريم، وكانا يخشيان أن يفقدا مكانتهما الاجتماعية بين اليهود، كما كانا يخافان علي أموالهما الطائلة من عواصف الإضطهادات الدينية المتعصبة العمياء، لذلك ظلا متخفيين رغم محبتهما العميقة ليسوع، وكانا يطمعان في أن تتاح لهما فرصة ليخدما فيها سيدهما المسيح. وجاءت هذه الفرصة عند صلب المخلص، فنزع منهما الخوف والضعف وتحولا إلى بطلين شجاعين.

- **لقد تقدم يوسف الرامى إلى بيلاطس وطلب أن يأخذ جسد يسوع فأذن له بيلاطس فجاء وأخذه.**

❖ كما جاء أيضاً نيقوديموس إلى يسوع ليلاً وهو حامل مئة منا مزيج مر وعود.

- **فأخذا الجسد ولفاه بأكفان مع الأطياب، وكان فى الموضع الذي صلب فيه يسوع بستان، وفى البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط، فهناك وضعا يسوع.**

❖ ولعله من المفيد أن نعرف أن يوسف الرامي كان رجلاً عظيماً غنياً صالحاً باراً تقياً. من محبته ليسوع لم يكن موافقاً لرأى بقية أعضاء مجمع السنهدريم فى القبض على يسوع وصلبه، وظلت محبته ليسوع مستترة حتي ظهرت عند الصليب فتقدم إلى بيلاطس غير خائف من غضب رؤساء الكهنة وسخط الكتبة واضطهاد الفريسيين، وطلب من بيلاطس جسد يسوع ولما تأكد بيلاطس من موت يسوع وهب الجسد ليوسف فأنزله من على الصليب ولفه بكتان نقى واشترك معه

في التكفين نيقوديموس ثم وضعه في قبره الجديد ثم دحرج حجراً كبيراً عند باب القبر.

- **على كل الكتان النقي الذى لف فيه يوسف الرامي جسد يسوع هذا الكفن جعل اسم يوسف الرامى على كل لسان.**

❖ وكيف لا وهو الذي قدم للرب هذا الكفن الذي مازال إلى الآن حديث العالم كله بعد أن إنطبعت على هذا الكفن المقدس صورة ظهر فيها كل آثار الجلد وإكليل الشوك والمسامير والطعنة والدماء النازفة بغزارة من جسد المخلص.

- **إن هذا الكفن الثمين مازال محفوظاً في خزانة خاصة على مذبح كنيسة القديس يوحنا المعمدان فى تورينو فى إيطاليا.**

❖ على كل إن هذا الرجل يوسف الرامى قد آمن واعتمد وختم حياته مسيحياً، ونال إكليل الحياة الأبدية.

- **وماذا عن نيقوديموس؟**

❖ لقد كان فريسياً وعضوا فى مجمع السنهدريم بل رئيساً لليهود، في إحدى المرات جاء إلى المسيح ليلاً خشية أن يراه أحد، وباحثه فى أمر الولادة الثانية الروحية، وقد اقتنع بكلام يسوع وأعجب به وأصبح تلميذاً له، ولكن خفية بسبب الخوف من إضطهاد اليهود.

- **لقد دافع عن معلمه يسوع أمام زملائه الفريسيين حينما هاجموه، كما تجلت محبته ليسوع عند صلبه وإذ اشترك مع يوسف الرامى فى تكفين جسد المخلص.**

❖ لقد أحضر يوسف الرامى اللفائف والأكفان، أما نيقوديموس فأحضر مزيج مر وعود نحو مائة منا، أى ما يعادل قنطاراً مصرياً من الأطياب.

- **وهذا يدل على أنه كان غنياً جداً، وأنه كان يحب يسوع محبة فياضة.**

❖ على كل يذكر اسم نيقوديموس كلما تكلمنا عن زيت الميرون المقدس. فقد جمع الآباء الرسل هذه الحنوط التى أحضرها نيقوديموس مع الحنوط التى أحضرتها المريمات ليضعنها على جسد يسوع وأضافوا إليها زيت الزيتون النقى وقدسوها بكلمة الله والصلاة وجعلوها ميروناً لسر المسحة ووزعوه على الكنائس، وكانوا يمسحون به المعمدين بعد خروجهم من جرن المعمودية وهو سر خاص قائم بذاته يسمى سر الميرون وهو أحد أسرار الكنيسة السبعة.

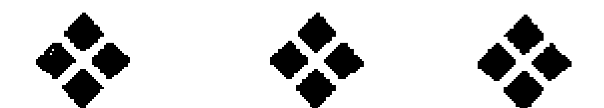
- **أعتقد أنه كان هناك شهود للصلب من غير البشر.**

❖ فعلاً فهناك ما أوضحته الأناجيل الأربعة، وعندما صرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح وكان نحو الساعة السادسة فكانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة وأظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته، ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين.

- **من هذا يتبين أن الشمس وحجاب الهيكل والصخور هذه أيضاً كانت شهوداً للصلب كما شاهده البشر.**

❖ أعتقد أن نكتفى بهذا القدر عن شهود الصلب.

- **حتى توضح لنا الأسباب التى أدت باليهود لأن يقاوموا المسيح.**



(٨) الأسباب التى دفعت اليهود إلى مقاومة يسوع

❖ من أهم الأسباب التى لعبت دوراً بارزاً وهاماً فى قصة موت يسوع المسيح هو امتعاض قادة الدين اليهودي من تعليم يسوع، لأنهم كانوا يغارون منه ويخشون انصراف الناس عنهم والتفافهم حوله. كذلك أن يسوع لم يكن قد تلقى على أيدى الأحبار ذلك التعليم الخاص الذى كان يؤهل أصحابه للقيام بإصدار الفتاوي والأحكام في الأمور المختصة بالشرع اليهودى، فهو لم يكن غير نجار بسيط لم ينل أى قسط من التعليم فضلاً عن كونه من سكان المقاطعة الشمالية من إقليم الجليل وليس من أهل اليهودية مقر الهيكل، كذلك ظروف ولادته أسئ تأويلها لكى تعطى الانطباع بأنه مولود غير شرعى.

• **فإذا أضفنا تمادي اليهود فى إظهار روح العداء له لأسباب هامة كثيرة منها موقف يسوع من النظام الشرعى الذى كانوا يعيشون بمقتضاه والذى كان فى الأصل مبنياً على التوراة أى الناموس المكتوب ناموس موسى الذى كان أحبار اليهود قد طوروه وفسروه ووضحوه بالتفصيل بتعليمهم الشفوى وقد بالغ أساتذة الشرع اليهودى في تقدير أهمية هذه الأحاديث الشفوية التى وضعها الأحبار، والتى كثيراً ما هاجمها يسوع بطريقة مباشرة وبعبارات بالغة القسوة.**

❖ مثل «ويل لكم أيها الفريسيون لأنكم تعشرون النعنع والسذاب وكل بقل وتتجاوزون عن الحق ومحبة الله. كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك» (لوقا ١١ : ٤٢).

• **وكذلك «ويل لكم أنتم أيها الناموسيون لأنكم تحملون الناس أحمالاً عسرة الحمل وأنتم لاتمسون الأحمال بإحدى أصابعكم» (لوقا ١١ : ٤٦).**

وكذلك ويل لكم أيها الناموسيون لأنكم أخذتم مفتاح المعرفة. مادخلتم أنتم والداخلون منعتوهم (لوقا ١١ : ٥٢)

❖ فإذا أضفنا المواقف التى تحدي فيها يسوع تعاليم قادة الدين اليهودى والتى أذكر منها :

أولاً : أنه تحدى قولهم بضرورة الالتزام بحفظ السبت كيوم مقدس مخصوص لعبادة الله، لأنهم رغم أن وصية السبت كانت قد وضعت فى الأصل لخير الجماعة، إلا أنهم وضعوا لهذه الوصية تفسيرات متعددة جعلت شفاء المرضى فى السبت جريمة لاتغتفر (مرقس ٣ : ١ - ٦، لوقا ١٤ : ١ - ٦).

ثانياً : لقد كسر يسوع أحكام الطهارة بالتصاقه بأناس طبيعة أعمالهم تحول بينهم وبين حفظ الناموس حفظاً تاماً، من أمثال الخدم والذين يعملون لدى غير اليهود، وهؤلاء كانوا خطاة فى نظر أولئك الذين كان بوسعهم أن يحفظوا وصايا الناموس الشفوى بجانب أحكام الناموس المكتوب بكل فرائضه وغسلاته، وكان الاحتكاك بهؤلاء الخطاة ينجس كل من يتعامل معهم.

- **لقد وبخ يسوع معلمي اليهود توبيخاً صارماً وشديداً واعترض على موقفهم هذا وقال لهم : «لايحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى، لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة» (لوقا ٥ : ٣١ - ٣٢). فإذا أضفنا تعنت قادة الدين اليهودي من اعتراضهم على يسوع ومعاداتهم له لأن تلاميذه لم يغسلوا أيديهم قبل الأكل كما كانت تقضى بذلك أحكام الشريعة اليهودية ولقد كان هذا الاعتراض بعدما أجري يسوع معجزة إشباع الآلاف الذين كانوا قد خرجوا وراءه فى البرية (مرقس ٦ : ٣ - ٨،٧) لأدركنا الحقد الذى كان يملأ قلوبهم علي يسوع.**

❖ فإذا أضفنا إلى ذلك ما أظهره يسوع من اعتراضات على تعاليم الناموس الشفوى (أى تقاليد الشيوخ) مثل اعتراضه على إساءة استخدام الدين واتخاذه ذريعة للتهرب من الواجب.

- **حيث كانوا يقولون إنه يمكن للأبناء أن يمتنعوا عن الانفاق على والديهم ويكتفون بأن يقدموا القربان المطلوب تقديمه للهيكل عن هؤلاء الوالدين (مرقس ٧ : ٩ – ١٣).**

❖ لقد اعترض يسوع أيضاً على اعتبار أداء الواجبات الدينية مبرراً لعدم مد يد المعونة لذلك الذى سرقه اللصوص وجرحوه وطرحوه على جانبى طريق أريحا أورشليم (لو ١٠ : ٣٠ - ٣٦).

- **تقصد فى مثل السامرى الصالح كيف أن الكاهن واللاوى وهما من خدام الهيكل إجتازا مقابل ذلك الإنسان، دون أن يفعلا له شيئاً خشية أن يتنجسا وتنقص طهارتهما، إذا ما لامست ثيابهما هذا الرجل الجريح.**

❖ لقد كانت النقطة المركزية فى تعليم يسوع بخصوص الناموس هى إصراره على اعتبار المحرك الداخلى والدافع القلبى وليس فقط مجرد الطاعة لما يعنيه المفهوم الحرفي لوصاياه، وهذا نراه واضحاً في تركيزه على أن الطهارة القلبية الداخلية أكثر أهمية من مراعاة الطهارة الطقسية فى موضوع الأكل وغسل الأيدى (مرقس ٧ : ١٤ - ٢٣، لوقا ١١ : ٣٧ - ٤٠).

- **وفوق كل هذا يبدو أن تعليم يسوع، أن الدوافع التى تؤدى بالإنسان إلى إرتكاب خطايا فعلية كالقتل والزنى. هذه الدوافع تعتبر شريرة كالأفعال ذاتها. (مت ٥ : ٢٧ – ٢٨).**

❖ من هذه الأقوال يتضح لنا أن للمسيح سلطاناً يتعارض مع سلطان قادة الدين اليهودى، خاصة عندما يقارن الناس بين تعاليمه وتعاليمهم فيكتشفون أنه يعلم بسلطان وليس كالكتبة (مرقس ١ : ١٢).

● **لقد كان المسيح يدرك تمام الإدراك أنه ينادى بتعليم جديد وإنه يتبع أسلوباً ثورياً فى تعليمه، وقد أكد أنه ينادى بتعليم جديد فى مثلين من أمثاله (مرقس ٢ : ٢١ ، ٢٢).**

❖ من كل ماسبق ذكره يمكننا أن نعرف لماذا غضب قادة الدين اليهودى من يسوع، ولماذا حاولوا القضاء عليه والتخلص منه، وفى المراحل الأخيرة من تنفيذ خطتهم الدنيئة لقتله وقفت جماهير الشعب فى أورشليم تعلن تأييدها لهم وتطالب الحاكم الرومانى بالحكم على يسوع بالموت.

● **ومن المؤسف أن هذا الموقف العدائى الذى وقفته الجماهير من يسوع يتعارض مع مواقف سابقة لهم حينما كانوا يتدافعون ويتزاحمون من حوله فى بدء خدمته فى الجليل (مرقس ٣ : ٧ - ٨)**

ألم يحاول خمسة آلاف شخص أن ينصبوه ملكاً عليهم (يوحنا ٦ : ١ - ١٥). ألم يدخل يسوع أورشليم فى موكب حافل عظيم يحف به جمهور غفير يرحب به ملكاً وذلك قبل محاكمته بأسبوع واحد (مرقس ١١ : ٨ - ١٠).

❖ على كل حال يمكننا أن نقول إن الذى حدا بالجماهير إلى إتخاذ هذا الموقف العدائى من يسوع هو أنه لم يرضخ لهم، ولم يقبل أن يكون ملكاً عليهم، وبهذا خيب آمالهم فى التخلص من حكم الرومان حيث كانت اليهودية تحت حكم والى رومانى، والجليل تحت حكم «هيرودس أنتباس» وكان هو الآخر من سلالة الرومان وليس يهودياً أصيلاً. وكان الرجاء المحبب الذى يداعب خيالات اليهود

فى ذلك الزمان هو أن يقوم من بينهم قائد يرفع راية العصيان على سلطات الاحتلال الرومانى ويؤسس من جديد مملكة يهودية فى أورشليم.

- **لقد كان الكثير من اليهود يعتقدون أن السماء سوف تؤيد وتبارك مثل هذا القائد متى وجد. وقد تحدثوا عن هذا القائد المنتظر كالمسيا أو المسيح وكانوا بهذا يقصدون أن الملك الآتى سوف يحمل لقب ملوك إسرائيل الأقدمين، وأنه سيكون مؤيداً بقوة الله لكى يرد الملك لإسرائيل.**

❖ وبالرغم من أن الرب يسوع أعلن، أنه هو فعلاً المسيح المرسل من الله، إلا أنه رفض أن يقوم بالدور الذى أرادت له الجماهير أن يلعبه، ففي بدء خدمته العلنية، بينما كان يصلى فى البرية، رفض تجربة الشيطان له عندما عرض عليه أن يعطيه الملك علي كل ممالك العالم، وظل هذا الرفض شعاراً له طوال أيام حياته علي هذه الأرض. إنه لم يتخذ داود رجل الحرب مثلاً له.

- **فمن المعروف أن عبد الرب- بحسب قول أشعياء النبى عنه-يخلص شعب الله من خطاياهم بمشاركته لهم في آلامهم وبهذه الطريقة يرفع عنهم اثامهم ويشفيهم من أدوائهم.**

❖ وطوال حياته التزم يسوع كمسيح الله بهذا الأسلوب، أسلوب المشاركة في الآلام كما علمه لتلاميذه، وهو في هذا كان مخيباً لآمال معاصريه. لهذا السبب لم يقبلوه، ولم يعترفوا بأنه هو المسيا (المسيح) الحقيقى.

- **وربما كان أعظم ما خيب آمالهم طرده الباعة من الهيكل فى ذات اليوم الذى استقبلوه فيه كملك عند دخوله أورشليم وقد كانت هذه السوق لازمة لهم، لأنهم كانوا يشترون منها ذبائح التقدمة ويستبدلون العملة اللازمة لدفع ضريبة الهيكل. وكان الباعة يشغلون رواق الأمم الذى كان مسموحاً لغير اليهود بدخوله لأداء الصلاة.**

❖ وإذ فعل يسوع هذا، وطرد الباعة والصيارفة، لم يرى اليهود فيه الملك الذي يرجونه لهذا السبب هاج الشعب ضده واتخذ موقف التأييد لرجال الدين فى الطلب الذى تقدموا به للوالى الرومانى لكى ينفذ حكم الصلب فى يسوع.

• **هل هناك وثائق تاريخية عن صلب المسيح؟ ما هو الحكم الذى أصدره بيلاطس على يسوع؟ ماذا كانت أراء أعضاء مجمع اليهود (السنهدريم) قبل أن يرفعوا قرارهم إلى الوالى؟ من وقع على تنفيذ الحكم على يسوع؟ أسئلة تحتاج إلى إجابات شافية.**

(٩) المسيح ... والوثائق التاريخية عن صلبه

❖ لقد اكتشف علماء الآثار ضمن ما اكتشفوا تقريراً مطولاً كتبه بيلاطس عن مدة ولايته. لقد وجدوه محفوظاً فى سجلات الإمبراطورية الرومانية به الحكم الصادر بالصلب منقوشاً على لوح من النحاس الأصفر باللغة العبرية.

• **لقد كانت هناك وثيقة تاريخية هامة كتبها يوليوس والى الجليل إلى المحفل الرومانى ياحبذا لو عرفتنا ما جاء فيها.**

❖ لقد كتب فيها «أيها القيصر أمير رومية، بلغنى أيها الملك قيصر أنك ترغب معرفة ما أنا أخبرك به الآن. فأعلم أنه يوجد فى وقتنا هذا رجل سائر بالفضيلة العظمى يدعى يسوع، والشعب يتخذه بمنزلة تبنى الفضيلة وتلاميذه يقولون إنه ابن الله خالق السموات والأرض وبهما وجد ويوجد فيهما.

فبالحقيقة أيها الملك أنه يومياً يسمع عن يسوع هذا أشياء غريبة فيقيم الموتى ويشفى المرضي بكلمة واحدة. وهو إنسان بقوام معتدلة ذو منظر جميل للغاية، له هيبة بهية جداً حتى من نظر إليه يلتزم أن يحبه ويخافه، وشعره بغاية الاستواء متدرجاً إلى أذنيه ومن ثم إلى كتفيه بلون ترابى إنما أكثر ضياء. وفى جبينه غرة

كعادة الناصريين، ثم جبينه مسطوح دائماً بهيج ووجهه بغير تجاعيد بمنخار معتدل وفم بلاعيب.

وأما منظره فهو رائق وعيناه كأشعة الشمس ولايمكن لإنسان أن يحدق النظر فى وجهه نظراً لطلعة ضيائه. فحينما يوبخ يرهب ومتى أرشد أبكى، ويجتذب الناس إلى محبته. تراه فرحاً وقد قيل عنه إنه ما نظر قط ضاحكاً بل بالحرى باكياً وذراعاه ويداه هى بغاية اللطافة والجمال. ثم إنه بالمفاوضة يأسر الكثيرين، وإنما مفاوضته نادرة، وبوقت المفاوضة يكون بغاية الاحتشام فيخال بمنظره وشخصه أنه هو الرجل الأجمل. ويشبه كثيراً لأمه التى هى أحسن ما وجد بين النساء فى تلك النواحى. فإذا كنت ترغب ياقيصر أن تشاهده أعلمنى وأنا أرسله إليك حالاً من دون إبطاء.

ثم إنه من جهة العلوم أذهل مدينة أورشليم بأسرها لأنه يفهم كافة العلوم بدون أن يدرس شيئاً منها البتة. ويمشى حافياً عريان الرأس نظير المجانين. فكثيرون إذ يرونه يهزأون به ولكن بحضرته وبالتكلم معه يرجف ويذهل.

وقيل إنه لم يسمع قط عن مثل هذا الإنسان فى التخوم وبالحقيقة كما تأكدت من العبرانيين أنه ما سمع قط روايات علمية كمثل ما تعلم عن يسوع هذا، وكثيرون من علماء اليهود يعتبرونه إلهاً ويعتقدون به وكثيرون غيرهم يبغضونه ويقولون إنه مضاد لشرائع جلالتك. فنرى في قلق من هؤلاء العبرانيين الأردياء، ويقال إنه ما أحزن أحد قط بل بالعكس يخبر عنه أولئك الذين عرفوه واختبروه أنهم حصلوا منه على إنعامات كلية وصحة تامة. وإنى بكليتى ممتثل لطاعتك ولإتمام أوامر عظمتك وجلالتك».

توقيع

يوليوس سندس والى اليهودية

• هل لنا أن نعرف الحكم الذى أصدره بيلاطس على يسوع الناصرى بالموت صلباً؟

❖ لقد صدر الحكم فى السنة السابعة عشر من حكم الإمبراطور طيباريوس الموافق اليوم الخامس والعشرين من شهر آزار (مارس) بمدينة أورشليم المقدسة. فى عهد الحبرين حنان وقيافا حكم بيلاطس والى ولاية الجليل الجالس للقضاء فى دار ندوة مجمع البروتورين على يسوع الناصرى بالموت صلباً بناء على الشهادات الكثيرة البينة المقدمة من الشعب المثبته أن يسوع الناصرى:

١ - مضل يسوق الناس إلى الضلال.

٢ - أنه يغرى الناس على الشغب والهياج.

٣ - أنه عدو الناموس.

٤ - أنه يدعو نفسه ابن الله.

٥ - أنه يدعو نفسه ملك اسرائيل.

٦ - أنه دخل الهيكل ومعه جمع غفير من الناس حاملين سعف النخيل. فلهذا يأمر بيلاطس البنطى كونيتيوس كرنيليوس قائد المئة الأولى أن يأتى يسوع إلى المحل المعد لقتله وعليه أيضاً أن يمنع كل من يتصدي لتنفيذ هذا الحكم فقيراً كان أم غنياً، وأن يؤتى بيسوع إلى خارج مدينة أورشليم من باب الطورنى.

• من الذى وقع على تنفيذ هذا الحكم على يسوع؟

❖ دانيال روباتى (فريسى)، يوحنا زور بابل، روفائيل روباتى، كابيت.

• هل كان لأعضاء مجمع اليهود (السنهدريم) آراء مسبقة قبل أن يرفعوا قرارهم إلى الوالى؟

❖ لقد أبدى أكثر من ٢٠ عضواً من أعضاء مجمع اليهود رأيهم وهم: سمعان الأبرص قال : لماذا يحكم على هذا البار.

يورام قال : هو العاصى الذى يستحق الموت بحسب الشريعة.

باراباس قال : انزعوا منه الحياة، انزعوه من الدنيا ، وحيث إنه هيج الشعب فيستحق الموت.

تبراس قال : فليطرح فى هاوية الشقاء.

اتولومية قال : لماذا كل هذه المدة ولم يحكم عليه بالموت.

يوشافاط قال : اتركوه فى السجن

سابس قال : إن كان باراً أو لم يكن فمستحق كأس الحمام حيث أنه لم يحفظ شريعة آبائنا.

بيلاطس البنطى قال : إنى برئ من دم هذا البار.

ساسيل قال : فلنقاضه حتي فى المستقبل لايكرز ضدنا.

أتاس قال : لايجب الحكم أبداً على أحد ما لم تسمع أقواله.

نيقوديموس قال : إن شريعتنا لاتصرح بالحكم علي أحد ما لم تؤخذ أولاً أقواله والإخبار بما فعل.

فوطيفار قال : إن هذا الإنسان بصفته خداع يطرد من المدينة.

روسموفين قال : ما فائدة الشريعة إن لم تحفظ.

هاريس قال : إن كان باراً أو لم يكن فحيث أنه هيج الشعب بكرازته يستحق العقاب.

ريفاد قال : إجعلوه أولاً يعترف بذنبه ومن ثم عاقبوه.

يوسف قال : إن لم يكن أحد يدافع عن هذا البار فعار علينا.

سوباط قال : الشرائع لاتحكم علي أحد بالموت بدون سبب.

ميزا قال : إن كان باراً فلنسمع منه وإن كان مجدفاً فليطرد.

رحبعام قال : نحن لنا شريعة وبموجبها يجب أن يموت.

قيافا قال : الأجدر أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولاتهلك الأمة بأسرها.

- **نكتفي بما قاله هؤلاء من مجمع اليهود (السنهدريم).**

وعلى فكرة ما هو السنهدريم الذى سيق إليه المسيح؟

❖ السنهدريم هو المجلس الأعلى اليهودى، وهو السلطة اليهودية العليا التى جمعت فى يدها السلطتين الروحية والزمنية، وإلى جانب هذا يعتبر السنهدريم أعلى محاكم القضاء لليهود. وهذا المجلس كان يعقد جلساته فى ردهة تحت الهيكل على مقربة من القنطرة التى تؤدى إلى المدينة العليا.

- **شكراً لهذا الإيضاح، وكم نود أن نعرف ما ورد فى نسخة التلمود.**

❖ لقد ذكر فى نسخة التلمود بأن يسوع قد صلب قبل الفصح بيوم واحد لأنه ساحر وقصد أن يخدع ويضل اسرائيل، وأنه إذا كان أحد عنده شئ للدفاع عنه فليقدمه، وبما أنه لم يتقدم أحد للدفاع عنه صلب فى مساء الفصح وللحاخام ملاحظة على هذا بقوله : هل يحق لنا أن نفكر أن أحداً يمكنه أن يدافع عنه. ألم يكن مفسداً إذا قيل عن شخص كهذا : لاترق له ولاتستره (تث ١٣ : ١٨).

لكن يسوع مستثنى من هذا القانون لأنه كان من العائلة الملكية لأنه من نسل داود ».

هذا ما ورد بنسخة التلمود المطبوعة من أمستردام سنة ١٦٤٣م.

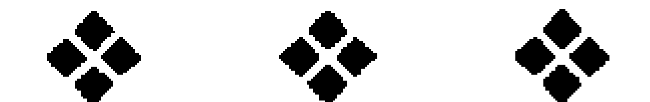
- **تُرى مـاذا قال المؤرخ الـيهـودى يوسيـفوس الذى كـان معـاصراً للـرسل بخصوص يسوع؟**

❖ لقد قرر : «نحو هذا الوقت نشأ يسوع إنسان حكيم إذا صح أن يدعوه إنساناً لأنه عمل أموراً عجيبة، وكان معلماً لجماعة قبلوا الحق بسرور وصار له مصدقون كثيرون من اليهود واليونانيين وادعى أنه المسيح. وعندما حكم عليه بيلاطس بالصلب بسبب شكاية وجوه أمتنا عليه نفى الذين كانوا قبلاً يعتبرونه يفعلون هكذا لأنه عاد فظهر حياً فى اليوم الثالث كما أخبر أنبياء الله عن هذه الأشياء وأمور أخرى عجيبة بخصوصه وشيعة المسيحيين الذين أخذوا إسمهم منه باقون إلى نفس هذا اليوم.

- **على كل لـقد استرشد علماء الآثـار بما كتبه مؤرخو الجيـل الأول والثانى المسيحى مثل الفليلسوف يوستينوس والعلامة ترتليانس.**

❖ لقد أوضحا أن الحكم على المسيح بالصلب كان منقوشاً على لوح من النحاس الأصفر باللغة العبرية وكانوا قد عثروا عليه مع تقرير بيلاطس ومع رسالة يوليوس والى الجليل ضمن بقايا مدينة إكويلا من أعمال نابولى عام ١٢٨٠ م، كما أكدا حفظ هذه الوثائق.

- **كما وضحت لـنا ماجاء بالوثائق التـاريخية عن صلب المسـيح فهل لك أن تذكر لنـا نبوات العهد القـديم عن مجئ المسيح وصـلبه ليكفر عـن خطية البشر؟**



(١٠) المسيح والصليب ونبوات العهد القديم

❖ النبوات حافلة بالعديد عن مجئ المسيح وصلبه، كل كتب العهد القديم فى سطورها المكتوبة أو فى نظام عبادتها أو فى ذبائحها المتنوعة أشارت إلى هذه الذبيحة الحية، مرة عن طريق النبوة وأخرى عن طريق الرمز.

● **متى كان أول نبأ عن المسيح وفيه إشارة لتجسده وموته؟**

❖ كان فى سفر التكوين. ففي سنة ١٥٠٠ ق.م. كتب موسى النبى عن غواية آدم وحواء بواسطة الحية فقال إن الله قال للحية «وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها وهو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه» (تك ٣ : ١٥).

● **ومجمل هذا النبأ أن غواية الشيطان للبشر تسبب عنها تجسد المسيح وموته.**

❖ وموت المسيح وسحقه على الصليب تسبب عنه إنهزام الشيطان وسحقه ونقض عمله وإنقاذ البشرية منه. ولعله من المفيد أن نعرف أن بنى اسرائيل لما تذمروا على الله فى البرية أدبهم بالحيات السامة حينئذ استغاثوا بموسى. ولما صرخ موسى إلى الله أمره أن يضع حية من نحاس ويعلقها على راية وكل من ينظر إليها لايموت بتأثير السم بل يبرأ فى الحال (عدد ٢١ : ٤ - ٩).

● **عن ماذا كانت ترمز الحية النحاسية؟**

❖ كانت ترمز إلى المسيح من عدة وجوه. فكما علقت الحية النحاسية على راية هكذا المسيح علق على الصليب. وكما دخلت الحية النحاسية فى النار وصقلت هكذا دخل المسيح فى الآلام. وكما كانت الحية النحاسية خالية من السم هكذا أخذ المسيح شبه جسد الخطية وهو بلا خطية ولم يعرف خطية مطلقاً. وكما لعنت الحية من الله في الفردوس هكذا صار المسيح لعنة لأجلنا. وكما وصفت الحية النحاسية تحت النظام الموسوى هكذا جاء المسيح تحت الناموس. وكما كان مجرد

النظر للحية النحاسية يعطى الحياة لمن هو على حافة الموت، هكذا مجرد الإيمان بالمسيح يعطى الحياة الأبدية. وكما جذبت الحية النحاسية أنظار الأمة الإسرائيلية لينالوا بواسطتها الشفاء، هكذا قال المسيح: وأنا إن ارتفعت من الأرض أجذب إلىّ الجميع».

- **أعتقد أن الأنبياء أيوب وداود وأشعياء ودانيال وهوشع وزكريا قد تنبأوا عن آلام المسيح وصلبه، تُرى ماذا قالوا؟**

❖ لنبدأ بداود النبى فقد تنبأ فى سفر المزامير عن المسيح ولو تأملنا فى (مزمور ٢٢) لوجدنا مشاهد صلب المسيح كما وقعت تماماً وكما سجلها الإنجيل.

- **فى هذا المزمور صراخ المسيح على الصليب حيث قال إلهى إلهى لماذا تركتنى (مز ٢٢ : ١)، واستهزاء المتفرجين عليه «كل الذين يروننى يستهزئون بى يفغرون الشفاه وينغضون الرأس قائلين إتكل على الرب فلينجه لينقذه لأنه سر به» (مز ٢٢ : ٧ - ٨).**

❖ كذلك تسمير يديه ورجليه (مز ٢٢ : ١٦ - ١٧).

«ثقبوا يدى ورجلى أحصى كل عظامى وهم ينظرون يتفرسون فى» وكذلك تقسيم ثيابه بين العسكر والاقتراع عليها (مز ٢٢ : ٨ - ٩).

«اقتسموا ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون»

كذلك كسر قلبه وموته (مز ٢٢ : ١٤ - ١٥).

«كالماء انسكبت انفصلت كل عظامى، صار قلبى كالشمع فى وسط أمعائى، يبست مثل شقفة قوتى ولصق لسانى بحنكى وإلى تراب الموت تضعنى».

- **كذلك قيامة المسيح من الموت وظهوره لتلاميذه (مز ٢٢ - ٢٢) «أخبر باسمك أخوتى وسط الجماعة أسبحك».**

❖ كذلك إنتشار كنيسته وتبشيرها بالبر الذى قال فيه على الصليب «قد أكمل» (مز ٢٢ : ٣٠ - ٣١).

«الذرية تتعبد له، يخبر عن الرب الجيل الآتى، يأتون ويخبرون ببره شعباً سيولد بأنه قد فعل».

- **أعتقد أنه ليس مزمور ٢٢ فقط الذى تنبأ عن آلام المسيح وصلبه.**

❖ بالفعل، فمزمور ٢ تنبأ عن إضطهاد هيرودس وبيلاطس له ويتكلم عن الفادى على أنه المسيح والملك والإبن، وهذه من أخص ألقابه. كما أن مزمور ١٦ تنبأ عن قيامته من الموت قائلاً «لن تترك نفسى فى الهاوية، لن تدع قدوسك يري فساداً» وكذلك مزمور ١٩ تنبأ عن عطشه وشربه الخل بيد أعدائه قائلاً «انتظرت رقة فلم تكن ومعزين فلم أجد، ويجعلون طعامى علقماً وفى عطشى يسقوننى خلاً».

- **أما مزمور ١١٠ فقد تنبأ عن صعود المسيح إلى السماء وجلوسه عن يمين الله ليشفع فينا على أساس كهنوته الجديد باستحقاق ذبيحة نفسه قائلاً : «قال الرب لربي أجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك، أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق».**

❖ إن هذه الآيات يقابلها فى بشارة متى (الإصحاح ٢٧ الآيات ٢٦، ٣٥، ٤٣، ٤٦).

- **بماذا تنبأ أشعياء النبى؟**

❖ لقد تنبأ أشعياء النبى عن أهم الحوادث التى يتكون منها تاريخ المسيح من تجسده وولادته من عذراء ومعجزاته وآلامه وقيامته وامتداد ملكوته.

- ومثل لذلك أصحاح ٥٣ وهو خاص بآلام المسيح «من صدق خبرنا، ولمن استعلنت ذراع الرب، ثبت قدامه كفرخ وكعرق من أرض يابسة، لاصورة له ولا جمال منظر إليه ولامنظر فنشتهيه».

«محتقر ومخذول من الناس، رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به».

«لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مضروباً من الله ومذلولاً».

«وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا».

«كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا. ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه».

❖ كما جاء بذات الأصحاح ٥٣ .

«من الضغطة ومن الدينونة أخذ ومن جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء، إنه ضرب من أجل ذنب شعبى وجعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند موته على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن في فمه غش».

« أما الرب فسر أن يسحقه بالحزن، أن جعل نفسه ذبيحة إثم يرى نسلاً تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح، من تعب نفسه يرى ويشبع».

«وعبدى البار بمعرفته يبرر كثيرين واثامهم هو يحملها لذلك أقسم له بين الأعزاء ومع العظماء، يقسم غنيمة من أجل أنه سكب للموت نفسه، وأحصى مع أثمة، وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين».

● **ماذا لو تأملنا هذا الأصحاح ٥٣ بخشوع كلمة كلمة؟**

❖ سوف ندرك أنه ليس هناك مجال للشك في أن هذه النبوات هى عن المسيح لأنه هو الشخص الوحيد البار الذى مات من أجل خطايا غيره. لقد شهد أشعياء النبى عن آلام وموت المخلص.

● **هذه الشهادة المدهشة، استغرقت كل الأصحاح الثالث والخمسين. وأخبر فيها أشعياء عما يقاسيه رب المجد من ظلم الأشرار واحتمال الآلام وقساوة الذين حكموا عليه وصمته أمام الولاة أثناء تلك المحاكمة ثم مسامحته للمعتدين عليه.**

❖ لقد كان كل ذلك بتفصيل واضح كما حدث وقت الصلب تماماً. وعلى فكرة متى البشير وهو يخبر عن معجزات المسيح أشار إلى هذا الأصحاح، وكذلك يوحنا البشير وهو يخبر عن جحود اليهود للمسيح أشار إلى هذا الأصحاح، وكذلك استشهد بطرس وبولس الرسولين من هذا الأصحاح عن المسيح.

● **بماذا تنبأ عن المسيح، زكريا النبى الذى عاش سنة ٥٠٠ ق.م.**

❖ لقد تنبأ عن المسيح متتبعا إياه بعين النبوة فى كل أسبوع آلامه.

● **حقاً فقد تنبأ عن دخول المسيح أورشليم راكباً على جحش إبن آتان.**

❖ فقال فى (زكريا ٩ : ٩) «ابتهجى جدا يا ابنة صهيون، اهتفى يا ابنة أورشليم هوذا ملكك يأتى إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وجحش ابن آتان».

كما تتبع عن دم العهد الذى رسمه فى ليلة تسليمه لليهود.

● **فقال فى (زك ٩ : ١١) «وأنت أيضاً فإنى بدم عهدك قد أطلقت أسراك».**

❖ وتوافق هذا مع ما قاله المسيح وهو يوزع كأس البركة لتلاميذه (مت ٢٦ : ٢٨) «هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا». كما تنبأ عن بيع يهوذا للمسيح بثلاثين من الفضة وطرحه إياها فى الهيكل.

• **فقال فى (زك ١١ : ١٣) «فقال لى الرب إلقها إلى الفخارى الثمين الكريم الذى ثمنونى به، وأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخارى فى بيت الرب». كما تنبأ عن صلبه بيد أمته.**

❖ فقال (زك ٣ : ٦) «ما هذه الجروح فى يديك؟ هى التى جرحت بها فى بيت أحبائى». كما تنبأ عن طعنة الحربة بعد موته فقال (زك ١٢) «وينظرون إلى الذى طعنوه».

• **وتنبأ عن الماء والدم الخارجين من جنبه المطعون سيكونان تطهيراً لخطايانا فقال (زك ١٣ : ١) «فى ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً فى بيت داود ولسكان أورشليم للخطية والنجاسة».**

❖ أعتقد أن نكتفى بهذا القدر من أقوال الأنبياء وكتاب التوراة الذى من أوله إلى آخره حافل بالنبوات التى تؤكد مجئ المسيح وصلبه ليكفر عن خطيئة البشر.

• **علي كل كما شهد الأنبياء قديماً بمجئ المسيح وصلبه، فقد سجل البشيرون الأربعة متى ويوحنا ومرقس ولوقا فى مستهل العهد الجديد.. تُرى ماذا قال البشيرون بهذا الخصوص؟**

❖ فى إنجيل متى (٢٦ : ٦٣، ٢٧ : ١٢ - ١٤) كتب عن المسيح وصبره وصمته واحتمال الآلام. أما يوحنا ١٩ فقد كتب عن البصق عليه وجلده وتسمير يديه ورجليه، أما لوقا (٢٤ : ٦، ٣١ ، ٣٤) فكتب عن قيامته من بين الأموات أما فى (متى ٢٧ : ٥٠) فقد كتب عن موته.

- **هذا بعض ما كتب فى الأناجيل الأربعة.**

❖ أما فى أعمال الرسل (٣ : ١٣ - ١٥) فقد جاء :

«يسوع الذى أسلمتموه أنتم وانكرتموه أمام وجه بيلاطس رئيس الحياة قتلتموه الذى أقامه الله من الأموات ونحن شهود لذلك».

- **أما فى رسائل بطرس وبولس،**

❖ فنكتفى بأن نذكر من رسالة (بط ١ : ٣ - ١٩).

«ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات افتديتم بدم كريم من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح» كما نذكر من رسالة بولس (١ كو ٢ : ٢).

«لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً».

- **على كل لقد تحدثت جميع الرسائل عن الصليب باستثناء الرسالة إلى فليمون ورسالتى يوحنا الثانية والثالثة.**

❖ كما أكدت كل البشائر أن المسيح عاش الألم منذ ظهوره الإلهى وحتى الفداء على الصليب.

- **حقاً المسيح منذ كان ابن أيام كان مطلوباً للذبح. وهو طفل كان مطلوباً للصلب ودفع ثمن نجاته مئة وأربعة وأربعون ألفا من الأطفال الأبكار، ونجا لكى يكمل عمل الصليب.**

❖ لقد عاش وسط الناس ثلاثين عاماً، عاش حياة بسيطة لنجار من الناصرة، عاش فى الفقر، نال إضطهادات من اليهود سواء بتناولهم حجارة ليرجموه أو بمحاولة إلقائه من على الجبل.. لقد تألم المسيح من الجنود الرومان ومن خدام المذبح والقربان ومن التلاميذ بالخيانة والترك. تألم بالسياط واللطمات القوية

والسخريـة. لقد تألم وهو البار وأحصى مع أثمة. وافترى عليه ولم يوجد في فمه غش ولم يصنع شيئاً ردياً بل كان يجول يصنع خيراً.

- **لقد تألـم المسيح بكمال الألم فـي كمال الوعى، فقد رفض أن يـشرب الخمر الممزوج بالمر لكى يكون نائباً عن جميعنا فى شرب كأس الألم حتى التمام. وهذا قد نعود إليه فى كلمات المسيج على الصليب.**

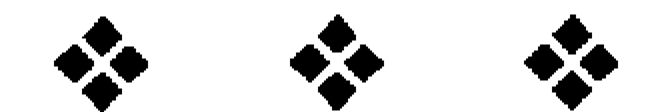
❖ على كل لقد تمثلت لنا محبة المسيـح فى ثلاث أفعال علـى الصليب هى طاعة الأب فقد أطاع حتـى الموت موت الصليـب، وكذلك المناجاة فقد كان لايـتكلم مع البشر إنما تكلم مع ذاته. أما الفعل الثالث فهو الغفران والوفا ء معاً.

- **من الملاحظ أن المسيح لم يتكلم أثناء المحاكمات ولا أثناء التعذيب إلا نادراً. أما على الصليب فـتكلم من أجل خلاصنا وكان لكل كلمـة هدف ولكل كلمة تأثير.**

تُرى ماذا قال المسيح من كلمات على الصليب؟

❖ المسيح المخلص قال سبعة كلمات لاغير فى ثلاث ساعات فكلماته على الصليب كانت قليلة ومفيدة لذلك يقال أن الصليب قوته فى صمت المصلوب.

- **أعتقد أنه حان الوقت كـى تذكر لنا تلك الكلمات السبع ومـعانيها وشرحها بإختصار.**



(١١) كلمات المسيح على الصليب

❖ أول هذه الكلمات

● **«يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لايعلمون ماذا يفعلون»**

❖ لقد طلب المسيح وهو على الصليب الغفران للذين عاملوه بقسوة ووحشية. لقد أعلن للآب أنه إبنه ورغم آلامه المبرحة والأوجاع التى تحملها من الأشرار صالبيه فمحبته لم تنطفئ لهم، فطلب الصفح عن قاتليه وصلى عن العسكر الرومانيين الذين أطاعوا أمر قائدهم وهم لايعرفون شيئاً، وكذلك صلى من أجل الجمهور الذى اشترك فى قتله برضاهم على عمل الرؤساء وصراخهم وانقيادهم طوعاً لأمرهم.

● **تُرى ما هو الدرس الذى تعلمنا إياه هذه الصلاة؟**

❖ هذه الصلاة تعلمنا وجوب الصفح عن أعدائنا المسيئين إلينا. فإن كان الله قد صفح عمن أذوه أفلا ينبغى أن نغفر نحن لأعدائنا.

● **وماذا عن الكلمة الثانية وهي : «الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس».**

❖ من المعروف أن اللصين اللذين صلبا مع المسيح صلبا عقاباً لخطاياهم بالإعدام صلباً. فاعترف اللص الأيمن بما حل به خلاف اللص الأيسر الذى أخذ يعير المصلوب والذى نبهه اللص الأيمن بأنهما جوزيا بعدل، أما المسيح الذى طلب من أبيه أن يغفر لصالبيه فلايمكن أن يكون قد أتى ذنباً يستحق عليه الموت، لذلك كشف الله للص اليمين هذا النور لفائدته وأسرع بانتهاز الفرصة وطلب الرحمة بعد أن دافع عنه أمام زميله اللص اليسار. لقد شهد عن نفسه أنه خاطئ، وتوسل بانكسار وطلب باسترحام وسكت عن التجديف واعترف بلاهوت المصلوب.

- **لم يخلص اللص الأيمن لأنه اعترف فقط بل لأنه آمن وأحب.**

❖ لذلك أظهر المخلص الرحمة الكاملة لهذا اللص الذى طلب منه أن يذكره فى اليوم الأخير فى ملكوته. لقد قال له اليوم أى قبل غروب الشمس ستنقل من الصليب إلى الفردوس. أليس فى هذا استجابة فورية لإلتماس اللص الذى أحب المسيح وصار مبرراً مخلصاً من خطاياه؟.

- **تُرى ما المقصود بالفردوس الذى أشار إليه المخلص؟**

❖ هو المكان الذى ترتاح فيه نفوس المؤمنين بعد موتهم إلى يوم القيامة حيث يكونون فى حضرة المسيح متمتعين بأثمار شجرة الحياة.

- **لماذا قال المسيح للص اليمين تكون معي فى الفردوس ولم يقل تكون معى فى ملكوتى؟**

❖ لأن الملكوت موضع سعادة النفس والجسد معاً، ولا يأتى هذا الملكوت إلا فى يوم الدين حيث تلبس النفوس أجساداً خالية من الفساد، فلا يمكن للص أن يرافق المسيح فى ملكوته قبل يوم القيامة العامة. فيسوع المخلص إذا كان يخاطب روح اللص عن الموقع الذى ستسكن فيه وهو موضع أرواح جميع المؤمنين قبل القيامة.

- **لماذا هلك اللص الأيسر؟ ولماذا لم يمنحه المسيح المغفرة أسوة باللص الأيمن؟**

❖ اللص الأيسر وضع خطيته حاجزاً بينه وبين نعمة الله التى لا تتم بدون الحرية البشرية. فالخلاص مع أنه من الله مجاناً إلا أنه يتوقف على إرادة الإنسان ونعمة الله معاً. فالمسيح الذى صفح عن قاتليه لرقة قلبه لم يؤثر فى اللص الأيسر ولم يلينه القصاص ولا توبيخ شريكه اللص اليمين (الثابت) ولا الظلام ولا الزلزلة ولاتشقق الصخور مع أن زميله تاب قبل حدوث هذه الأمور الخارقة

للطبيعة. حقاً نعمة الله كانت تكفى لخلاص اللصين معاً، ولكن هلاك اللص الشمال لم يكن إلا لعلة فى شخصه فهو لم يفكر فى خلاص نفسه. كما أن خلاص اللص اليمين كان بنعمة الله التى اشتركت مع إرادته الحرة.

- **وماذا عن الكلمة الثالثة «يا امرأة هوذا ابنك هوذا أمك»؟ ماذا كان يعنى المسيح بذلك؟.**

❖ عندما جاء يوحنا الحبيب إلى العذراء مريم فى الصباح وأخبرها أن إبنها (المسيح) يحمل صليبه ويصعد به إلى الجلجثة طلب منها أن تقوم لتودعه الوداع الأخير. فقامت لتستقبله. وبينما كانت فى الطريق التى سيمر فيها سمعت صراخ العسكر وضجيجهم، وشاهدت آلات التعذيب يحملها الجنود أمامه. ورأت وحيدها وهو يحمل صليبه والدم يسيل من جسمه الذى مزقته الجلدات. لقد وقفت إلى أن مر بها فوقعت عينا الإبن (يسوع) عليها. وصاحبته الأم إلى الجلجثة وشاهدته والمعذبون يعرونه من ثيابه ويمددونه على الصليب ويضعون المسامير فى معصميه ويمسكون المطارق ليدقوها وأخيراً رفعوه على الصليب.

- **كل هذا حدث والعذراء مريم أمه واقفة لم تبرح المكان وكى تشهد ساعة احتضاره.**

❖ لقد اقتربت من الصليب ويوحنا بجانبها وكذلك مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية. ورغم شدة ألمها إلا أنها كانت صابرة خاضعة لأحكام الله. ومع علمها ببراءة المسيح فإنها لم تتذمر أو تندب ولدها. ووقفت بجرأة وثبات إزاء الصليب. لقد كان عزاء العذراء هو إيمانها بقيامة ابنها الحبيب بعد ثلاثة أيام من موته.

- **بالطبع حضور العذراء ووقوفها إزاء الصليب كان قاسياً على يسوع، لأنه رأي أمه متوجعة ويوحنا- الذى كان موضع ثقته- بجانبها. فأوصى يوحنا أن يكون لها إبنا عوضاً عنه.**

❖ وعهد المسيح بأمه العذراء إلى تلميذه الحبيب الذى أتكأ كثيراً على صدره، والذى تبعه حتى الصليب، ولتوقعه أن يكتب إنجيله يثبت فيه لاهوت المسيح. لقد كان من اللازم أن يعزي المسيح أمه فى آلامها، وبالفعل عزاها بثلاث أمور: الحديث معها والعناية بها وتدبير أمورها وبمنحها إبنا روحياً يؤنس وحدتها.

● **من الذى بدأ بالكلام العذراء أم المسيح؟**

❖ المسيح هو الذى بدأ الكلام مع أمه، فلم ينتظر حتي تكلمه فيرد عليها، ولأن من صفاتها الرصانة والرزانة والصمت لذلك كان الرب يسوع يعرف دواخل قلبها ومشاعرها فكلمها دون أن تطلب. وأطاعت كلامه وذهبت مع تلميذه إلى بيته. ولو بحثنا فى التاريخ لعرفنا أن يوحنا الرسول لبث فى أورشليم ولم يترك فلسطين حتى فارقت روح العذراء جسدها الطاهر.

● **من المؤكد أن العذراء مريم كانت بركة ليوحنا وبيته. لقد منحه المسيح إياها مكافأة له على حبه.**

❖ لقد أخذت العذراء يوحنا لها إبناً، وإن كان الرب قد أعطاها إياه وهو أكثر تلاميذه حباً وعاطفة وتعلقاً وإخلاصاً.

● **ماذا يعنى أن المسيح يعهد بأمه إلى تلميذه الحبيب يوحنا؟**

❖ هذا يعنى أن العذراء لم يكن لديها أبناء آخرون بعد المسيح لأنه لو كان لها أبناء لكانوا أولى برعايتها من أى شخص غريب، وبالطبع يوسف النجار كان قد تنيح لذلك عهد المسيح بالعذراء مريم أمه إلى يوحنا.

● **وماذا عن الكلمة الرابعة «إلهى إلهى لماذا تركتنى» هل تعنى أن الأب ترك الإبن؟**

❖ هذه العبارة لاتعنى أن الآب ترك الإبن، أو أن لاهوته قد ترك ناسوته. وإنما تعنى أن الأب قد تركه للعذاب، تركه يتحمل الغضب الإلهى على الخطية. هذا

من جهة النفس، أما من جهة الجسد فقد تركه يحس العذاب ويشعر به. وبالطبع كان ممكناً ألا يشعر المسيح بألم بقوة اللاهوت، ولو حدث ذلك لكانت عملية الصلب صورية ولم تتم الآلام فعلاً وبالتالى لم يدفع ثمن الخطية ولم يتم الفداء. ولكن الأب ترك الإبن يتألم والإبن قبل هذا الترك وتعذب به وهو من أجل هذا جاء. كان تركاً بإتفاق من أجل محبته للبشر ومن أجل وفاء العدل. تركه يتألم ويبذل ويدفع دون أن ينفصل عنه. إن عبارة «تركتنى» تعنى أن آلام الصلب كانت آلاماً حقيقية، وآلام الغضب الإلهى كانت مبرحة.

- **لماذا قال المسيح إلهى إلهى؟**

❖ لأنه كان يتكلم كأبن الإنسان، أخذ طبيعة الإنسان وأخذ موضعه ووقف نائباً عن الإنسان وبديلاً أمام الله كأبن بشر وضعت عليه كل خطايا البشر وهو الآن يدفع ديونهم جميعاً.

- **هل كان المسيح يقصد بعبارة لماذا تركتنى أن يحتج أو يشكو؟**

❖ بالطبع لا.. لاشكوى ولا احتجاج، إنما كانت مجرد تسجيل لآلامه وإثبات حقيقتها وإعلاناً بأن عمل الفداء سائر فى طريق التمام.

- **وماذا عن الكلمة الخامسة «أنا عطشان»، أليس غريباً أن المسيح يعطش؟**

❖ المسيح لم يقل أنا عطشان ليطلب منهم ماء، فالله لايمكن أن يلتمس معونة من البشر. وأيضاً لأنه كان عازماً أن يشرب كأس الألم حتى التمام.

- **سؤال محيرنى وكثيرون غيرى سألوا أنفسهم: هل جف حلق الرب على الصليب حتى يطلب ماء ليروى عطشه؟**

❖ كان من الضرورى أن يجف حلق الرب.. لأسباب كثيرة منها.. مياه جسده قد تصفت ونزفت بعضها لأجل العرق الكثير الذى سال منه قطرات دم وهو يجاهد

لأجلنا في بستان جثيماني. والعرق الذى سال منه فى الطريق وهو يحمل الصليب وطوال المدة تحت أشعة الشمس المحرقة فى نصف النهار وبخاصة من أجل التعب والإرهاق والإنهاك الذي تعرض له من كثرة المحاكمات. وكثرة اللطمات، فإذا أضفنا إلى كل هذا الدم الكثير الذى نزف منه بسبب الجلد الموجع وبسبب إكليل الشوك وبسبب المسامير، لكل ذلك جف حلقه فاحتمل حتى لم تبق في جسده قوة فقال أنا عطشان. فمن الناحية الجسدية لاشك أنه كان عطشاناً ومن الناحية الروحية كان أيضاً عشطاناً لهذا الخلاص الذى يقدمه للعالم.

- **تُرى ما هى الحكمة حين قال المسيح أنا عطشان فقدموا له خلاً ممزوجاً بالمر؟**

❖ بالطبع لم يقل المسيح أنا عطشان لكى يأخذ من الناس ماء، كان يعرف أنهم سيقدمون له خلاً، كان يعرف ذلك بلاهوته الذى ينكشف أمامه الغيب والمستقبل. لذلك لم يشرب الخل الممزوج بالمر والذى يستخدم كنوع من التخدير لتخفيف الامه. وأصر أن يشرب كأس الألم حتى التمام.

- **وماذا عن الكلمة السادسة التى قالها يسوع وهو علي الصليب وهى «قد أكمل».**

❖ لقد استطاع المسيح أن يكمل كل بر، كما أكمل النبوءات، وأكمل الطاعة، وأكمل عمله الكرازى، وأكمل الحب، ثم صعد على الصليب ليكمل البذل ويكمل الفداء والكفارة والخلاص، ويكمل عمل المصالحة بين السمائيين والأرضيين.

- **لقد وضع الله على المسيح إثم جميعنا.**

❖ وضع عليه جميع خطايانا بكل ما فيها من بشاعة، ومن دنس ومن خيانة ومن ضعف.. بل ما فيها من زنا وفجور وكذب وسرقة وقتل وحسد وكبرياء.

- **وكما كملت الخطايا على كتفيه كمل أيضاً العار الواقع عليه.**

❖ بالفعل فقد تعرض للضرب والإهانة والجلد والاستهزاء وكل صنوف التحقير وكلمات التجديف والتعيير وكانوا يلطمونه وألبسوه الثوب الأرجوانى وإكليل الشوك وصلبوه بين لصين، لقد أشبعوه فوق الصليب إهانات وسباً حتى لينظر إلى كل هذا العار ويقول قد أكمل.

- **وكما كمل عاره كملت آلامه بالجسد، وكمل الغضب الواقع عليه.**

❖ دفع الثمن كله وقدم نفسه فدية. ولما رأى الرب أنه قد أكمل عمل الكفارة والفداء، وأنه أعطى العدل الإلهى كل مايطلب ولم يعد له شئ بعد صاح في نصرة وقال «قد أكمل».

- **لقد أكمل عمل الخلاص للجميع وتم الفداء واستطاع نسل المرأة أن يسحق رأس الحية.**

❖ لقداستطاع الله أن يدمر مملكة الشيطان، وأصبحت الكفارة كاملة كافية للكل- لقداستطاع الرب أن يشترينا بثمن ويؤسس ملكوته الروحى ويحطم مملكة الشيطان ما أعظم عمل الرب الذي أكمله.

- **وماذا عن الكلمةالسابعة وهى «يا أبتاه فى يديك أستودع روحى».**

❖ كان من الضرورى بعد أن تم الفداء، لم يعد هناك داع للتأخير. عليه إذن أن يخرج من هذا الجسد ليكمل عمل الخلاص والخاص بالراقدين أيضاً. فليسلم الروح في يدى الآب حتى يمكنه أن يعمل الأعمال التى موعد عملها بعد الموت.

- **لقد كان المسيح فى منتهى الإرهاق والإنهاك والتعب. فقد حمل الصليب حتى وقع تحته، وبعد ثقب الجلد واللطم والصلب وبعد أن سال ما فى جسده من دم وماء وبعد أن جف حلقه صرخ بصوت عظيم وقد لصق لسانه بحنكه.**

❖ هذا الصوت العظيم الذى صرخ به دليل على قوة لاهوته إلى جانب قوة ناسوته ودليل على انتصاره لأنه بالموت داس الموت وقهره. وهذه الصرخة زعزعت الشيطان. لقد كان فى موت المسيح نصرة، نصرة الفادى الذى أستطاع أن يخلص العالم كله ويسحق رأس الحية.

- **وفى عبارة فى يديك أستودع روحى.**

❖ طمأنينة عظيمة لنا من جهة خلود الروح إنها لاتنتهى بالموت الموت بالنسبة له مجرد عبور أو انتقال من حياة إلى حياة إنما المهم فى الموضوع كله هو أين تستقر الروح بعد موتها ؟

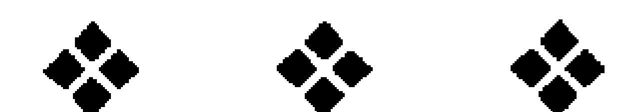
- **إن اطمأن الإنسان على هذه النقطة استقبل الموت بفرح وقال لي اشتهاء أن أنطلق.**

❖ لقد كانت آخر كلمة نطق بها يسوع قبل موته، كما كانت هي أول كلمة إبتدأ كلماته بها على الصليب.

- **على كل كلمات المسيح السبعة التى تكلم بها الرب على الصليب كان لكل منها هدف وتأثير ومعنى.**

❖ أعتقد أن نكتفى بهذا القدر من الإيضاح لهذه الكلمات القليلة والمفيدة حتى يتسنى لنا متابعة الأسئلة المفيدة عن الصليب.

- **كم يسعدنا قبل متابعة الأسئلة أن نعرف أقوال القديسين عن الصليب.**



(١٢) الصليب فى أقوال القديسين والمؤرخين

❖ لقد قال البابا أثناسيوس الرسولى عن الصليب:

«أعطانا السيد المسيح إلهنا الصليب سلاحاً نافذاً، ينفذ من النار والهواء والماء والأرض، ولايحجبه شئ أو يعترض قوته عارض، فهو قوة الله التي لاتقاوم، تهرب من صورته الشياطين حينما يرسم به عليها. الصليب هو قوة المسيح للخلاص والملائكة يخضعون لقوته ويتبعونه حيثما شاهدوا رسمه ليعينوا الملتجئ إليه ولاتحصل تخلية لمن حمل للصليب إلا الذى ضعفت أمانته فيه».

- **أما القديس يوحنا ذهبى الفم فقال**

❖ «لاتخجل يا أخي من علامة الصليب فهو ينبوع الشجاعة والبركات وفيه نحيا مخلوقين خلقة جديدة فى المسيح. ألبسه وافتخر به كتاج».

- **وماذا قال القديس مار آفرام السريانى عن الصليب؟**

❖ لقد قال : «بدلاً من أن تحمل سلاحاً، أو شيئاً يحميك، إحمل الصليب وإطبع صورته على أعضائك وقلبك. وارسم به ذاتك لابتحريك اليد فقط بل ليكن برسم الذهن والفكر أيضاً. إرسمه فى كل مناسبة، في دخولك وخروجك وجلوسك وقيامك، فى نومك وفى عملك، إرسمه باسم الآب والابن والروح القدس».

- **وماذا قال القديس كيرلس أسقف أورشليم؟**

❖ لقد قال : «إن كانت الحية النحاسية قد أبطلت سم الحيات فى العهد القديم، فكم بالحرى صليب ربنا يسوع المسيح الذى رفع عليه لا حية نحاسية بل رب المجد وسكب دمه على الصليب ليصير لنا بالدم الحياة وبالصليب النصرة».

- **وماذا قال القديس أنطونيوس؟**

❖ لقد قال «إن الشياطين توجه هجماتها المنظورة إلى الجبناء، فارسموا أنفسكم بعلامة الصليب بشجاعة، ودعوا هؤلاء يسخرون من ذواتهم. أما أنتم فتحصنوا بعلامة الصليب، وحيث وجدت إشارة الصليب ضعف السحر وتلاشت قوة العرافة».

● **وماذا قال القديس يوحنا ؟**

❖ لقد قال «إن الذى يرسم ذاته بعلامة الصليب فى عجلة وبلا اهتمام أو ترتيب، فإن الشياطين تفرح به أما الذى في روية وثبات يرسم ذاته بالصليب من رأسه إلى بطنه ثم من كتفه الأيسر إلى الأيمن فهذا تحل عليه قوة الصليب وتفرح به الملائكة».

● **كما قال أيضاً القديس يوحنا : «إن الإهمال فى تأدية رسم الصليب أمر ربما ندان عليه، فإن رسم الصليب اعتراف بيسوع المسيح مصلوباً، وإيمان بالآلام التى عاناها فوق الصليب. إنه اعتراف وذكرى لعمل الرب».**

❖ وهذا القول يتفق مع ما جاء فى (آر ٤٨ : ١٠) «ملعون من يعمل عمل الرب برخاوة».

● **تُرى ماذا قال المؤرخون فى الصليب؟**

❖ المؤرخ اليهودى يوسيفوس قال «إن بيلاطس حكم على المسيح بالصليب بناء على إلحاح رؤساء شعبنا».

أما المؤرخ تاسيتوس قاضى القضاة الذى كتب تاريخ الإمبراطورية الرومانية فقال: «إن الناس الذى كان يعذبهم نيرون كانوا يلقبون بالمسيحيين نسبة إلى شخص اسمه المسيح كان بيلاطس البنطى قد حكم عليه بالقتل فى عهد طيباريوس قيصر».

أما لوسيان اليوناني فقال «إن المسيحيين لايزالون يعبدون ذلك الرجل الذى صلب فى فلسطين».

- **أما الفيلسوف اليوناني كلسس فقد قال فى كتابه الذى ألفه اعتراضاً على المسيحية ونقدها. كتب هازئاً بالمسيح «بأنه هو الإله المتجسد أنكره أحد تلاميذه وخانه آخر منهم وحكم عليه بالموت أخيراً وكان يدعوه في كتابه المصلوب».**

❖ على كل حتى الآثار شهدت عن الصليب، فأكدت بأن المسيحيين فى القرن الأول كانوا يعلقون في أعناقهم صلبان من المعادن، وقد وجدت صحيفة فى القرن الثانى للميلاد مكتوب عليها «ياصليب طهرنى. أطردك أيها الشيطان بحيث لاتبرح مقرك أبداً. أفعل ذلك باسم سيدى الحى».

- **هل لنا أن نعرف بعض الآيات عن الصليب من الأناجيل والرسائل؟**

❖ من هذه الآيات: (مت ١٦ : ٢١).

* إن أراد أحد أن يأتى ورائى، فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى.

* من لايحمل صليبه ويأتى ورائى، فلايقدر أن يكون لى تلميذاً (لو ١٤ : ٢٧).

* لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً (١ كو ٢ : ٢).

* أما أنا فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم لى، وأنا للعالم (غل ٦ : ١٤).

* من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى فجلس في يمين عرش الله (عب ١٢ : ٢).

* مع المسيح صلبت، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى (غل ٢ : ٢٠).

* إن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، وأما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله (١ كو ١ : ١٨).

* عاملاً الصلح بدم صليبه (كو ١ : ٢٠).

* عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه (رو ٦ : ٦).

* الذين هم للمسيح، قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات (غل ٥ : ٢٤).

* لأنهم لو عرفوا لما صلبوا رب المجد (١ كو ٢ : ٨).

* يصالح الإثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به (أف ٢ : ١٦).

* وضع نفسه وأطاع حتي الموت موت الصليب (فى ٢ : ٨).

- **من المؤكد أن هناك العديد من الآيات، ولكن نكتفي بهذا القدر حتى يتسنى لنا معرفة الصليب فى حياة القديسين.**

❖ ❖ ❖

(١٣) الصليب فى حياة القديسين

- **هل لنا أن نعرف بعض ما تردد عن الصليب فى حياة القديسين؟**

❖ يقال إن القديس توما الرسول توجه إلى مدينة قنطورة فوجد بها شيخاً يبكى بحرارة لأن الملك قتل أولاده الستة، فصلى عليهم القديس فأقامهم الرب بصلاته، فصعب هذا على كهنة الأوثان وأرادوا رجمه فرفع أحدهم حجراً ليرجمه فيبست يده. فرسم القديس عليها بالصليب فعادت صحيحة فآمن جميعهم بالرب يسوع.

- **يحكـى عن القديس «بروفـوريوس» الذى كان مضـحكاً وغير مسـيحى أن أمره الملك يوليـانوس أن يقلد المسيحيين فـقلدهم وعندما بلغ تقـليد طقس المعمودية المقدسة وصلب على الماء باسم الآب والابن والروح القدس أضاء الرب عقله فـأبصر نعمة إلهية قـد حلت علي الماء ونوراً قد غـشاه. فغطس وأقر أنه مـسيحـى. أنذره المـلك وتوعده، ومع ذلـك كان القديس يـقول «أنا مسيحـى». أخيراً أمر الملك بضرب عنقه فنال إكليل الشهادة.**

❖ مما يروى أيضاً أن الملك مكسيميانوس أحضر القديس ديمتريوس التسالونيكي لتعذيبه. واتفق عند حضوره أن كان عند الملك رجل مصارع قوى الجسم ضخم الجثة، فاق أهل زمانه بقوته. وكان الملك يحبه ويفتخر به حتي أنه رصد أموالاً كثيرة كجائزة لمن يتغلب عليه. فنهض رجل مسيحي يسمى نسطر من الحاضرين فى ذلك الوقت، وجاء إلي القديس ديمتريوس وسأله أن يصلى عليه، ويصلب بيده المقدسة على جسمه. فصلى عليه القديس ورسمه بعلامة الصليب المقدس الذى لايُغلب من اعتمد عليه.

ودخل هذا إلي الملك وسأله مصارعة ذلك القوى الذى يفتخر به فأذن له الملك بذلك، فصارعه وكانت النصرة لنسطر، فاغتم الملك لذلك وتعجب كيف تغلب هذا عليه، وسأل الجند عن ذلك. فأعلموه أن رجلاً يدعى ديمتريوس صلى عليه وصلب على وجهه. فغضب الملك على القديس وأمر بضربه إلى أن يبخر لألهته ويسجد لها، ولما لم يطعه أمر بطعنه بالحراب إلى أن تهرأ جسمه وأسلم روحه الطاهرة فى يد الرب.

- **لقد قيل عن الأنبا يعقوب بابا الإسكندرية الخمسون إن الله قد وهبه قدرة على عمل الآيات. مـن ذلك أن أرخنا شهيراً اسمه مقـاريوس من نبروه كان قد طعن في السن ولم يرزق نسلاً وبعد زمن رزقه الله ولداً، فصنع وليمة،**

ودعا إليها هذا القديس، فحدث أثناء الوليمة أن مات الطفل فلم يضطرب والده، بل حمله بإيمان ووضعه أمام البابا واثقاً أن الله يسمع لصفيه ويعيد نفس الطفل إليه، فأخذ البابا الطفل الميت ورشمه بعلامة الصليب على جبهته وصدره وقلبه وهو يصلى قائلاً «ياسيدى يسوع المسيح الواهب الحياة، أقم بقدرتك هذا الميت حياً لأبيه» ثم نفخ فى وجهه فعادت نفس الطفل إليه فدفعه لأبيه.

❖ مما روى من حكايات عن الصليب أن الشعوب كانت تحج إلى أورشليم للتبرك من الصليب المقدس. واتفق أن إنساناً كان مسافراً هو وجماعته مع الشعب إلى أورشليم يدعى اسحق السامرى. هذا كان يبكت الناس على تكبدهم المتاعب في الذهاب إلى أورشليم للسجود لخشبة. وكان مع الشعب قسيس قديس يسمى أوخيدس. وفيما هم سائرون فى الطريق عطشوا ولم يجدوا ماء فأتوا إلى بئر فوجدوا ماءها مراً نتناً، فضاق جمهور الشعب جداً، وابتدأ اسحق السامرى يستهزئ بهم ويقول : إن أنا شاهدت قوة باسم الصليب آمنت بالمسيح، فغار القس أوخيدس غيرة إلهية، وصلي علي الماء المنتن ورسمه بعلامة الصليب فصار حلواً وشرب منه كل الشعب ودوابه. أما اسحق فإنه لما تناول وعاءه ليشرب فوجده منتناً مدوداً، فأتى إلى القديس أوخيدس وخر عند قدميه، وآمن بالسيد المسيح وشرب من الماء فكان حلواً فى فمه. وصارت فى ماء هذه البئر قوة أن يكون حلواً للمؤمنين ومراً لغيرهم. كما ظهر فيه صليب من نور وبنوا عليه كنيسة.

- **أعتقد أن المتتبع لحياة القديس الأنبا شنوده رئيس المتوحدين يدرك كم حاولت الشياطين أن تحاربه بالأفكار والرؤى ولكن كان يجذبهم بالاتضاع والصلاة وتمسكه بالصليب علامة النصرة. ذلك الصليب الذى تعود أن يصنعه فى أسبوع الآلام ويربط نفسه عليه طوال الأسبوع.**

❖ لقد أراد بهذا العمل أن يتألم مع السيد المسيح.

- **كم يسعدنا أن نتطرق إلى الصليب فى حياة القديسين من بابوات الكنيسة وأساقفتها وقسوسها؟**

❖ بالطبع التطرق إلى الصليب فى حياة هذا العدد الكبير للبطاركة الذين تعاقبوا على الكرسى المرقسى أو الأساقفة العظام والكهنة المباركين الأحياء منهم والمتنيحين يتطلب الوقت والجهد والصفحات.

- **لذلك أستأذنك أن نتحدث عن الصليب فى حياة أبينا المتنيح القمص إبراهيم ميخائيل والأنبا أبرآم أسقف الفيوم وكذلك قداسة البابا شنوده الثالث بطريرك الكرازة المرقسية.**

❖ من أصدق ما قيل عن أبينا القمص ميخائيل إبراهيم نيح الرب روحه ماورد فى كتاب عنه لقداسة البابا شنوده جاء فيه.

إن إيمان القمص ميخائيل إبراهيم بعلامة الصليب كان إيماناً عجيباً. فقد كان يرسم علامة الصليب على ذاته والمكتب والدواليب. بل كان قبل أن يمد يده على فنجال القهوة ليشرب كان يرشم عليه الصليب قبل أن يتناوله، وإن مد يده على ورقة فى العمل أو دوسيه أو تناول أى دفتر كان يرسم عليه علامة الصليب. بل لم يكن يدير قرص التليفون قبل أن يرشمه بعلامة الصليب لكى يستخدم الرب المكالمة التليفونية من أجل البركة والخير، كما كان قبل أن يرد على المكالمة التليفونية كان يرسم الصليب على السماعة وذلك حتى لو كان فيه خبراً لايستطيع أن يتحمله فإن الصليب يحمله عنه.

- **هذا ما قاله قداسة البابا شنوده عن الصليب فى حياة هذا القديس البار باعتباره مثلاً فى الرعاية. وعلي كل من المعلوم أن أبانا القمص إبراهيم ميخائيل كان أب اعتراف قداسة البابا شنوده وحبيبه.**

❖ أما المتنيح الأسقف الأنبا أبرآم فصليب اليد العادى الذي كان يستعمله وهو كاهن استمر معه في الأسقفية حتى نياحته. وعلى ذكر الصليب فى حياة الأنبا أبرآم أسقف الفيوم هناك حكاية ملخصها أنه كان يقطن بالقاهرة تاجر أقطان أجنبى مشهور أصيب بالجنون الشديد، وقد استخدم أهله كل الوسائط التى يعتقدون نفعها من طب ودجل وسحر وذهب تعبهم سدى فنصحهم الأحباء بالذهاب إلى الأنبا أبرآم فى مطرانية الفيوم. ولما كان لأسرة هذا التاجر المريض صديق لهم من أعيان الفيوم غير المسيحيين فتوجهوا إليه وأخذوه معهم وجاءوا إلى الأنبا أبرآم الذى قابلهم مرحباً ورشم المريض بإشارة الصليب الذى فى يده فهدأت ثائرة المريض وتعقل. ولكن الأنبا أبرآم لم يخرج الشيطان من الرجل في ذات اليوم وأشار عليهم بالرجوع إليه فى اليوم التالي بين دهشة أهل المريض الأجنبى والتاجر الفيومى الكبير الذى رافقهم والذى شدد الأنبا أبرآم عليه بضرورة الحضور مع المريض ومرافقيه فى الغد. لقد أدهش ذلك التصرف القساوسة الذين كانوا حضوراً فى هذا الوقت. وكان تلميذ الأنبا أبرآم واقفاً فسألوه. فأجابهم ببساطة إن الأنبا أبرآم أحس أن الشك يملأ قلب التاجر الفيومى وأنه يظن بأن فى الصليب الذى يستعمله الأنبا أبرآم شيئاً من الطلاسم والتعاويذ والسحر، لذلك أجل شفاء المريض إلى اليوم التالى.

- **لقد شوقتنى لأعرف بقية الحكاية.**

❖ بعد خروجهم أمر الأنبا أبرآم تلميذه أن يعمل صليباً من البوص، ولما حضر المريض ومرافقيه والرجل الذى شك فى اليوم التالى. استعمل الأنبا أبرآم صليب البوص فى رشم المريض فخرجت الشياطين صارخة، وشفى الرجل تماماً فمجدوا الله. وأعطى الأنبا أبرآم التاجر الفيومى المتشكك في قوة الصليب درساً

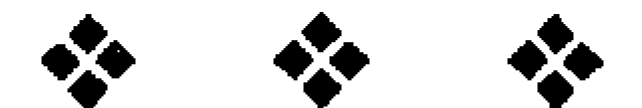
فى أن الصليب ليس مجرد علامة مادية بل هو قوة المصلوب حتى لو كان من البوص أو الحطب.

- **وماذا عن الصليب فى حياة قداسة البابا شنوده الثالث.**

❖ لقد لفت نظرى ورأيت- كما رأى غيرى ولفت نظرهم- فى الندوات واللقاءات التي كان يدعى إليها قداسة البابا المعظم شنوده الثالث والتى تابعت الكثير منها سواء بالحضور أو مشاهدة التليفزيون الذى كان ينقل البث المباشر لمؤتمراته الصحفية أو ندواته أو لقاءاته مع المسئولين فى الداخل والخارج، لفت نظرى أن الصليب لم يفارق يده قط، وأنه قبل إجابته على أى سؤال كان يوجه إليه فى المؤتمرات الصحفية أو لقاءات معرض الكتاب كان يرشم دائماً علامة الصليب بفطنة وفى هدوء. وبعد ذلك ينطلق رده مجيباً على الأسئلة فى روية وعمق وحكمة وتلقائية مما كان يثير شغف الحاضرين وإعجابهم وإصغائهم بل وتصفيقهم المتواصل. صدقونى لقد تابعت عشرات اللقاءات وفي كل لقاء كنت أجد الصليب فى يد البابا شنوده الثالث يعطبني دلالات علي أن كل بركة روحية نتمتع بها إنما هى نابعة من صليب مخلصنا الصالح.

- **أعتقد أن نكتفى بهذا القدر عن الصليب فى حياة القديسين والمؤرخين حتى يتسنى لنا الاستمرار فى طرح مزيد من الأسئلة عن الصليب تثير فضولى وفضول أبناء جيلى حتى نستفيد منها دينياً وتاريخياً.**

❖ بأية أسئلة نبدأ.



(١٤) المسيحيون ... بين رشم الصليب واستخداماته

- **لماذا يستخدم المسيحيون علامة الصليب؟**

❖ منذ نشأة المسيحية استخدم المسيحيون علامة الصليب، وتعلم الكنيسة أبناءها المؤمنين أن يرسموا علامة الصليب على ذواتهم عند بدء الصلوات وفى ختامها، عند النوم واليقظة، فى دخولهم إلى بيوتهم وخروجهم منها، فى أكلهم وشربهم عند بدء كل عمل وعند ارتداء ملابسهم.

- **ومعنى ذلك أن علامة الصليب تتخلل حياة أبناء الكنيسة اليومية فهى تصاحب كل عمل دينى أو دنيوى فى حياة المسيحى من اليقظة فى الصباح حتي رقاد النوم فى الليل.**

❖ ويرسم المسيحيون علامة الصليب ليبرهنوا على تبعيتهم للمسيح المصلوب وإعلاناً لإيمانهم المسيحى وافتخاراً بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به تم فداؤنا وخلاصنا وانفصالنا عن الشيطان والعالم.

- **وبرسم علامة الصليب يطرد المسيحيون قوات الشر المحيطة بهم لأن الشيطان الذى هزم بالصليب لايطيق هذه العلامة التى بها سحق واندحر.**

❖ كما أن الصليب علاج ضد التجارب من جهة بعض الخطايا كالغضب والشهوة الدنسة. كما يستخدم الصليب شافياً من المرض أو السم، ولتطهير الأماكن وتقديس الكنائس والأوانى والطعام والشراب. والخلاصة أننا إذا رسمنا الصليب استعدنا فى لحظة المعانى المرتبطة بالصليب من إيمان بالله ووحدة طبيعته وتثليث أقانيمه ولاهوت المسيح وتجسده وصلبه وفدائه وقيامته وما ارتبط بكل هذه الأحداث من بركات خلاصية.

- **لماذا نرسم الصليب؟**

❖ لأنها علامة مخلصنا له المجد، ولنظهر بأننا من تبعة يسوع المصلوب المفديين بدمه الكريم. كما أن رسم علامة الصليب يذكرنا على الدوام بآلام فادينا التى قاساها على الصليب حباً فى فدائنا وخلاصنا من أسر الخطية لينقذنا من الهلاك وحكم الموت الأبدى المريع.

- **كيف نرسم علامة الصليب؟**

❖ باستخدام الأصابع. إما أن يستخدم الإبهام بمفرده أو السبابة، وإما أن يستخدم الإنسان فى الرسم ثلاثة أصابع أو الخمسة معاً.

- **والإصبع الواحد يمثل أن الله واحد، والثلاثة أصابع تمثل الثالوث القدوس، أما الخمسة أصابع فتمثل جراحات المسيح الخمسة على الصليب.**

❖ وكى نرشم الصليب نبدأ بأن نضع أصابعنا على جباهنا ونقول باسم الآب، والمراد بذلك الاعتراف بأن الله الآب فوق الجميع ورأس كل خليقة. وإعلان من الله الآب فى السماء.

- **ثم نضع أصابعنا على صدورنا ونقول والأبن.**

❖ وفي ذلك اعتراف بأن الأقنوم الثانى كلمة الله الأزلى المساوى للآب فى الجوهر تنازل من سماء مجده واتخذ جسداً نقياً من أحشاء العذراء.

- **أى إشارة إلى التجسد ونزول ابن الله إلى الأرض لفدائنا.**

❖ ثم نضع أصابعنا على الكتف الأيسر وننقلها إلى الكتف الأيمن ونقول والروح القدس. وفي ذلك اعتراف بأننا بصليب المسيح وبقوة الروح القدس انتقلنا من الظلمة إلى النور العجيب أو من مكان الشقاء المعبر عنه بجهة الشمال المرذولة إلى مكان المجد والكرامة الأبدى يعبر عنه باليمين موضع المختارين.

- **ثم نختتم ذلك قائلين آله واحد أمين.**

❖ ويعنى ذلك الاعتراف بوحدانية الله فى ثلاث أقانيم. وهكذا فنحن لانرسم الصليب على أنفسنا فى صمت، إنما نقول معه باسم الأب والابن والروح القدس. وبهذا نعلن فى كل مرة عقيدتنا بالثالوث القدوس الذى هو إله واحد إلى الأبد أمين. وهكذا يكون الثالوث فى ذهننا باستمرار الأمر الذى لايتاح للذين لايرشمون الصليب مثلنا.

- **يقال أن الصليب هو عَلَمْ المسيحيين ترى ماذا يعنى ذلك؟**

❖ يعنى أن صليب المسيح هو الذى جمع المسيحيين من شتات الأرض إلى الواحد. وهو يحمل كرامة المسيح المصلوب عليه وقوته وسلطانه وجبروته فيليق به إحناء الرؤوس والسجود أمامه. فإكرامنا للصليب والسجود أمامه ليس هو الخشب أو الذهب أو الفضة- المصنوع منه الصليب- وإنما للإله المصلوب عليه.

- **فالصليب إذن هو حامل لشخص المسيح ونائب عنه.**

❖ إن الصليب لايفعل المعجزات من جهة كونه قطعتين من الخشب متقاطعتين ولكن من جهة كون المصلوب عليه إلهاً متأنساً بالحقيقة، وكما أن الآيات التى صدرت عن المسيح لم تكن لمجرد ناسوته ولا بشكله الظاهر، وكذلك معجزات الصليب لم تكن بشكله كخشب.

- **رشم علامة الصليب بإيمان ماذا يعنى؟**

❖ يعنى أننا اعترفنا وآمنا بموت المسيح وقيامته، ويكون عملنا بمثابة رؤية حقيقية بالإيمان المقدس بقوة الصليب على عود الصليب، وثقة بانتصار المسيح الدائم على الموت. إن إشارة الصليب اعتراف بالثالوث الأقدس، وتجسد الابن وفاعلية عمل الفداء.

- **هل حقاً الشياطين ترتعب من منظر الصليب؟**

❖ بل حتى من مجرد رشمه باليد، لأن المسيح له المجد انتصر على الشيطان وكل أقرانه على الصليب وجردهم فصارت علامة الصليب تذكيراً لهم بالفضيحة.

- **ماذا يعلمنا الصليب؟**

❖ يعلمنا الاتضاع وإنكار النفس واحتمال التجارب وعدم التهرب منها والجهاد المتواصل.

- **هل حقاً فى الصليب نهاية العهد القديم؟**

❖ هذا صحيح، لأن كل فرائض العهد القديم إنما هى رموز وظلال للمسيح، فلا داعى للفصح اليهودى بعد أن ذبح المسيح لأجلنا. ولا داعى للكهنوت الموسوى بعد أن تبوأ المسيح نفسه مركز الوساطة بين الله والناس. ولا داعى لإقامة الأقداس التى يقدم فيها الكهنة الذبائح الدموية بعد أن دخل المسيح إلى السماء عينها ليتراءى ويشفع فينا ولا داعى لجميع أنواع الذبائح الدموية بعد أن تمت ذبيحة المسيح الكاملة.

- **على كل بعد أن كانت العلاقة بين الله وبنى إسرائيل فى العهد القديم هى دم الذبيحة فاصبحت العلاقة بين الله والناس فى العهد الجديد هى دم المسيح.**

❖ والخلاصة أن الصليب هو أساس العهد الجديد، وهو سر وحدة الكنيسة الذى ربط شعوب البشر المختلفة برباط الحب الواحد فلم يبق تحت الصليب فارق بين يهودى وأممى ولاتمييز بين عبد وآخر.

- **فى أى يوم من أيام الأسبوع صلب المسيح؟**

❖ لقد صلب المسيح يوم الجمعة، لأنه فى مثل هذا اليوم ارتكب آدم المعصية بتجاوزه الوصية. وفى هذا اليوم عرى من لباس البهاء ولبس هذا الجسد الكثيف، وكان ذلك بمثابة العقاب له، وفى مثل هذا اليوم ومثل هذه الساعة تذكاراً وإشعاراً لآدم بخلاصه، إذ كان قد سمى بآدم الثانى.

- **هل هناك معنى للقائمتين الخشبيتين التى تمتد إحداهما أفقياً والأخرى رأسياً ويتكون منهما الصليب؟**

❖ القائم الأفقى الذي إمتدت عليه ذراعاً الرب، إنما يشير إلى توحيد العالم كله وجمعه فى شخصه. فالمسيح صلب من أجل العالم كله اليهود والأمم وهما الشعبان. أما القائم الرأسى فيشير إلى الرسالة التى أتمها الرب على الصليب، إنه يتجه من الأرض إلى السماء، لقد ربط الأرض بالسماء.

- **أعتقد أنه يلزمنا الوقت حتى نعرف الصليب فى طقوس الكنيسة مثل التسبحة اليومية وأسرار الكنيسة.**

❖ على كل هناك عشرات الكتب- زهيدة الثمن عظيمة القيمة- التى تشرح الصليب فى طقوس الكنيسة شرحاً وافياً سهلاً منها: المسيحية والصليب (المتنيح الأنبا يؤانس)، لماذا الصليب بالذات (الأنبا بيشوى)، الصليب (القس شنوده حنا)، شهداء الصليب (الأنبا متاؤس) سر الصليب (القس يوحنا حنين)، الصليب المقدس (الأب متى المسكين)، صليب المسيح (القمص لوقا الأنطونى)، ذبيحة الصليب (دكتور راغب عبد النور) وغيرهم كثيرون.

- **كم جلدة تحملها المسيح قبل الصلب؟**

❖ لقد تحمل المسيح ٣٩ جلدة بالسياط الرومانية، ومن المعروف أن السوط الرومانى كان مضفوراً من أوتار الثيران وفيه عقد وكان يدخل فى هذه العقد

قطع من العظام، وكان المحكوم عليه بالجلد يربط إلى عمود لكى لايتحرك وينهال الجند بالضرب بالسوط. وكان الجندى الرومانى يعتبر فاشلاً إذا كانت جلداته لاتترك جرحاً فى ظهر المجلود ، لذلك فالجند الرومان تباروا فى جرح ظهر الرب يسوع بهذه الجلدات التى كان يتم تنفيذ عددها (٣٩) وفق القانون الرومانى والتى قام بتنفيذها فى جسد يسوع بيلاطس.

- **سؤال يثير الحيرة بين الصغار وهو لماذا نقول كيرياليسون ٤١ مرة عند الصلاة؟**

❖ هذا السؤال يثير الحيرة بين الصغار والكبار رغم سهولة الرد عليه، فكلمة كيرياليسون معناها يارب أرحم، والسبب فى أننا نقولها ٤١ مرة أنها تمثل الجلدات وعددها ٣٩ جلدة+ الحربة التى طعن بها جنب المسيح الذى خرج منه الدم والماء + إكليل الشوك الذى وضع على رأسه. لذلك يصيح المجموع ٤١ . وهو ما تقوله الكنيسة طلباً أن يرحمنا الله.

- **لماذا لم يقبل المسيح أن يشرب الخمر الممزوجة بالمر والذى كان يعطى لمن يساق إلى الإعدام لتخدير حواسه؟**

❖ وإن كان قد سبق الرد على هذا السؤال، إلا أنه لامانع من تكراره لأن التكرار يعلم الشطار. فهذا العقار المكون من الخمر والمر كانت كريمات النساء يعددنه مجاناً ويقدمنه لضحايا الإعدام قبل الصلب مباشرة. ولما كان المسيح قد حكم عليه بالصلب فقد قدموا له قدراً صغيراً من هذا المخدر فى كأس من الخمر لتخدير حواسه. ولكن يسوع أبى أن يتناول هذا الشراب وعانى بكل حواسه عذاب دق المسامير فى يديه ورجليه على الصليب.

- **متى تحتفل الكنيسة بعيد الصليب؟**

❖ للصليب فى كنيستنا احتفالين الأول فى العاشر من شهر برمهات من كل عام.

ولكن نظراً لأن هذا العيد يقع فى الصوم الكبير فلكى تحتفل به الكنيسة احتفالاً يليق به رتبت احتفالاً آخر له يوم ١٧ توت ويومين آخرين ١٨ ، ١٩ توت (أى يستمر الاحتفال ثلاثة أيام)، أى أننا نعيد للصليب أربعة أيام، ويعامل عيد الصليب معاملة الأعياد السيدية الصغيرة فيكسر الصوم الانقطاعى ولايكسر الصوم نفسه. على كل معنى أن نعيد أربعة أيام، وهي تشير إلى أربعة أركان الأرض. فالصليب جغرافياً صلب عليه ربنا على جبل الجلجثة الذي يقع تقريباً فى وسط الأرض. وأن خلاص المسيح الذى أتمه على الصليب كان فى وسط الأرض كلها لينتشر منها إلى أربعة أركان الأرض والمسكونة كلها.

- **الصليب فى مبنى الكنائس أين نجده؟**

❖ يرتفع الصليب فوق أماكن كثيرة داخل الكنيسة وخارجها، فهو يرتفع أعلى العرش فوق المذبح، ويتوسط أعلى حامل الإيقونات (حجاب الهيكل)، ويعلو المنارة خارج الكنيسة.

- **لماذا لايوجد الصليب فوق المذبح ذاته وليس أعلى العرش فوق المذبح؟**

❖ لأن المذبح نفسه هو الجلجثة أو صليب الرب نفسه. وارتفاع الصليب فوق حامل الإيقونات (حجاب الهيكل) فهو إعلان عن أن الاتحاد بين القديسين المثبتة أيقوناتهم والخليقة السماوية إنما يتحقق من خلال صليب الرب المثبت فى أعلا جزء منه.

- **وماذا يعنى تثبيت الصليب أعلى المنارة خارج الكنيسة؟**

❖ يشير إلى العلم الإلهى الذى يظهر خضوع الكنيسة بمن فيها وما فيها للرب المصلوب. كما يعلن رسالة الكنيسة التى هى تبعيتها للمسيح المصلوب ولصليبه. كما يشير الصليب المرفوع عالياً فوق المنارة إلي مجئ المسيح الثانى

للدينونة. ويعتبر ذلك بمثابة دعوة دائمة للشعب للاستعداد للقاء الرب والدينونة. فإذا أضفنا إلى كل ذلك كل ما يذكرنا به صليب المنارة من معانى تمت فى الصليب وبه مثل المحبة والسلام والمصالحة التى يجب أن تسود علاقاتنا بعضنا ببعض لأدركنا سر تثبيت الصليب أعلى المنارة.

- **لماذا تلقب الكنيسة الآباء الرهبان «لباس الصليب»؟**

❖ لأنهم حملوا صليب الوحدة والبعد من كل عزاء بشرى، وصليب النسك الذى تجردوا فيه من كل رغبة جسدية وتحملوا آلام الجوع والعطش والبرد والحر، والفقر والعوز من أجل عظم محبتهم فى الملك المسيح، كما تحملوا أيضاً متاعب ومحاربات الشياطين بأنواع وطرق شتى كما في حياة الأنبا أنطونيوس وحياة السواح.

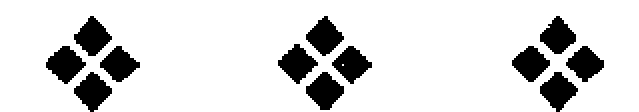
- **هل للصليب أشكال وأنواع؟**

❖ الأصل فى صنع الصليب هو عود طويل من الخشب مع آخر أقل طولاً ويعرف بالصليب الرومانى. والصليب الذى صلب عليه المسيح وشكله + . وهناك صليب آخر على شكل حرف T ويقال له صليب مار أنطونيوس أى صليب الاستعداد أو الانطلاق، وكان مستعملاً للصلب. ثم صليب يأتى فى صنعه على مثال حرف X ويعرف بصليب القديس اندراوس الرسول- الذى كان أحد التلاميذ الإثنى عشر واستشهد فى مدينة باتراس بإقليم أخائية سنة ٦٠٠م مصلوباً على صليب سمى باسمه، وهو شفيع اسكتلندا وشفيع البعثات التبشيرية عموماً.

- **ماذا عن الصلبان التى يمسكها الكهنة بأيديهم أثناء إقامة الطقوس الدينية؟**

❖ أكثرها رونقاً ما كان يصنع فى ملبار بالهند أو البلاد الأثيوبية فى القديم. أما الآن فهناك الكثير من الصلبان المصنوعة من الأخشاب الفاخرة المطعمة بالأصداف فى أشكال جميلة ملفتة للنظر بجمالها ورونقها. كما أن هناك صلبان من الجلد والنحاس والفضة والذهب والماس والأحجار الكريمة، ثم صاروا يرصعونه بالفصوص الثمينة ويحلون به تيجان الملوك وصدور كبار القادة العسكريين ويجعلون منه أوسمة لرجال العلم والأدب.

- **هل هناك علاقة بين رشم الصليب وأسرار الكنيسة؟**



(١٥) الصليب وأسرار الكنيسة

❖ العلاقة بين الأسرار السبعة فى الكنيسة ورشم الصليب علاقة هامة جداً. ولايتم أى سر بدون رشم الصليب. والسبب فى ذلك أن الأسرار السبعة هى نقطة تحول فى الإيمان من حالة نطق واعتراف إلى حالة عمل وممارسة. لذلك فالأسرار جميعاً تحتاج إلي قوة سرية حتى تنسكب النعمة على المؤمن الذى يمارس السر إلى أن يكمل فعله فيه. وهذه القوة تتم باستدعاء الروح القدس بعد أن يُرشم المؤمن بالصليب كما تُرشم مادة السر أيضاً.

- **بالطبع لو تطرقنا إلى المعمودية وأسرار التناول والاعتراف ومسحة المرضى والكهنوت والزيجة فهذا يتطلب منا الحديث عن الصليب الذى حمل القوة الإلهية ذات مواهب النعمة غير المنظورة.**

❖ كما يجب أن نتحدث عن الصليب باعتباره ضمن أسلحة الإيمان المسيحى القوية بالنسبة للمؤمنين بسر اللاهوت.

- **تقصد سر الثالوث وسر التجسد وسر الفداء.**

❖ أما أسرار التدبير الإلهى فهى الأسرار الكنسية السبعة المعروفة. وهذا يتطلب منا شرح الصليب باعتباره الواسطة الفعالة لكشف سر الثالوث فى الله الواحد، والإيمان بالثالوث وهذا لايمكن الوصول إليه إلا عن طريق الإيمان بموت المسيح على الصليب وقيامته. ومن هنا دخل الصليب كقوة إيمانية كاشفة لبصيرة الإنسان ومنيرة للذهن. بها يستطيع أن يبلغ الإنسان إلى الإيمان بالثالوث.

- **على كل مجرد رسم علامة الصليب على أنفسنا يحسب إيماناً وشهادة أن الله ظهر فى الجسد ومات وقام.**

❖ كذلك موت المسيح الكفارى وسفك دمه على الصليب هو الثمن المدفوع فدية عن كل نفس تؤمن بالمسيح وموته على الصليب، لذلك أصبحت إشارة الصليب هى صك الحرية من عبودية الموت والخوف والرعب من الأهوال.

- **ومن هذا يمكن أن نحصل على سر اللاهوت حينما نعترف بالثالوث المقدس الأب والأبن والروح القدس.**

❖ أما خلاصنا فإنه يثبت حينما نشترك فى الأسرار المرسومة ورموزها. وهذه الأسرار جميعها تحتاج إلى شرح الصليب وأسرار الكنيسة السبعة وهذا يتطلب الجهد والوقت والصفحات فى الشرح والسن للاستيعاب.

- **وأعتقد أن هناك الكثير من الكتب التى تشرح أسرار الكنيسة السبعة كل على حدة شرحاً وافياً مطولاً يمكن الرجوع إليه.**

❖ **ومع ذلك لامانع لإيضاح بعض النقاط حول مفهوم الرشم بالصليب ففى** سر التناول- على الخبز والخمر باسم الآب والابن والروح القدس هو فى

الواقع لتحقيق سر اللاهوت أى حلول سر الثالوث وسر التجسد وسر الفداء.

وأن الرشومات بالصليب فى سر الافخارستيا عامل أساسى لتقديس القرابين والكاهن والشعب. وأن هذا التقديس ضرورة حتمية لإمكانية حلول الروح القدس الذى يحول القرابين ويجعلها حاملة لسر اللاهوت وسر طبيعة جسد ودم المسيح، ويهئ المتناولين لاستحقاق قبول هذه الأسرار الإلهية الفائقة.

وفى سر الاعتراف معروف أن قوة المغفرة التى يستمدها الكاهن ليحل المعترف من رباط خطاياه ويعتقه من عقوبة تعدياته على وصايا الله إنما يستمدها من دم المسيح المسفوك على الصليب لذلك فتوسط الصليب بين الكاهن والمعترف ضرورة يحتمها الطقس كما يحتمها اللاهوت.

- **على كل قوة الصليب وإشاراته المقدسة باعتباره من العوامل الهامة جداً فى الأسرار السبعة قد تطرقت إليه الكثير من الكتب التى قدمها وشرحها آباء الكنيسة العظام فى سهولة ويسر ويمكن لمن يريد معرفة المزيد عن أسرار الكنيسة الرجوع إليها.**

❖ لأنه لايمكننا فى هذه العجالة أن نتطرق إليها واحدة واحدة.

- **لذلك أستاذنك أن نتطرق إلى سر واحد منها، لايمكن بدونه أن يتم أى سر آخر فى الكنيسة وهو سر الكهنوت.**

❖ تقصد أن نضمن حديثنا الصليب فى سر الكهنوت.

- **هذا صحيح.**

❖ باديءَ ذى بدء من الضرورى أن نعرف أن الكاهن بعد رسامته لا يعتبر شخصاً عادياً، لأن المسيح يجرى الأسرار فى الكنيسة بواسطته حقاً. فالكاهن هو الذى يُعمد وهو الذى يهيئ الأسرار المقدسة للمتناولين ثم يهيئ المتناولين للأسرار المقدسة.

- **والكاهن هو الذى يزوج، وهو الذي يباشر موهبة الشفاء، وهو الذى يعطى الغفران والحل من الخطيئة.**

❖ إلا أن الحقيقة التى يجب ألا تغيب عنا، هى أن المسيح هو الذى يجرى هذه الأسرار فى شخص الكاهن وبواسطته، إنما بطريقة سرية غير منظورة.

- **وهذا يدفعنا لمحاولة معرفة الصليب فى سر الكهنوت.**

❖ حينما يوضع الصليب على رأس المقدم للكهنوت. يتقبل الإنسان بالصلاة وقوة الصليب سر اللاهوت- أى سر الثالوث وسر التجسد وسر الفداء- وبذلك يتهيأ المقدم للكهنوت لحلول الروح القدس الذى ينفخه الأسقف فى فم الإنسان، وبذلك يصير المقدم للكهنوت صالحاً أن يحل المسيح فيه، فيصير بذلك كاهناً يعمّد ويقدّس ويحل ويغفر ويشفى ويزوج باسم المسيح وبفمه وبيده.

- **أعتقد أن الكهنوت والصليب مرتبط كل منهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً.**

❖ لذلك بعد أن يُرسم الكاهن قساً لايجوز وضع الصليب على رأسه بعد ذلك قط، لأنه صار حاملاً للمسيح، فعند رسامته قمصاً أو أسقفاً تتم الرسامات برشم الصليب على الكتف وليس على الرأس باعتبار كافة الدرجات الكهنوتية بعد القسوسية هى نير ومسئوليات توضع على الكتف. أما الكهنوت فلايعطى إلا مرة واحدة كتاج فوق رأس الإنسان الذى يرمز إليه بقص شعر الرأس على مثال

الصليب. أى رفع مجد الإنسان الطبيعى لحمل مجد كهنوت المسيح الذى هو الصليب.

- **من الملاحظ أن الكاهن يمسك بالصليب دائماً.. لماذا؟**

❖ الصليب يمسكه الكاهن أثناء بعض الصلوات، والصليب فى يد رئيس الكهنة سلاح به ينتصر على قوات الشر. والصليب فى يد الأسقف أو الكاهن يشير إلى وكالته عن السيد المسيح، وحينما يقدمه الكاهن للشعب ليقبلوه إنما يقصد بذلك تقبيل الذى صلب عليه. وفي صعود الكاهن إلى الهيكل حاملاً صليبه ليقدم جسده ذبيحة مرضية لله أبيه. وفى تسلم الكاهن للصليب إشارة إلى السلطان المعطي له من الله لصنع الآيات. والصليب من متعلقات المذبح وقت الخدمة، ولاتقوى الكنيسة أن تقوم دون الصليب.

- **الحقيقة من كل ما أوضحت عن الصليب أنه يستمد قوته من موت المسيح ابن الله عليه من أجل خطايانا.**

❖ الصليب قوة وليس كلاماً- كما يتوهم البعض- وكى نكرز بالصليب يلزمنا أن نؤمن بقوته ونحيا فيها ثم نقدمها للناس ليذوقوها.

فما أروع حكمة الصليب فى تلقين درس الاحتمال والتجاوز عن نقائص الآخرين وإساءتهم. فالذى يجلس إلى الصليب ويري ماذا احتمل المسيح وماذا طلب المسيح للذين ساقوه إلى الصليب يستطيع أن يتعلم من الصليب ألا يقابل الشر بالشر. بل أن يغلب الشر بالخير. فيحب الأعداء ويباركهم ويحسن إليهم ويصلى لأجلهم.

- **حقاً احتمل المسيح أقسى أنواع المعاملة.**

❖ واحتملها ممن أحسن هو إليهم ورثى لحالهم وبكى على مصيرهم.

- **على كل الصليب هو موضوع رسالة الكنيسة وليس لديها شئ آخر غيره.**

❖ وهو قاعدة فرائض الكنيسة، وليس بها خدمة واحدة إلا وتختص به. فنحن نمارس المعمودية للاعتراف بموت المسيح وقيامته، ونمارس العشاء الربانى لنتذكر موت الرب وقيامته إلى يوم مجيئه.

- **لماذا الصليب كعلامة له أربعة أجنحة؟**

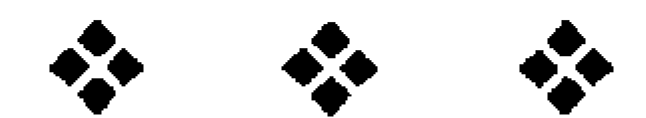
❖ الصليب يرمز للعرش الإلهى الذى حوله الأربعة حيوانات غير المتجسدين والعرش السماوى ليس عرشاً مادياً لكنه عرش روحى وهو يتصل بالصليب بالرقم أربعة، فالرقم أربعة واضح فى العرش السماوى وفى الصليب جداً. الصليب يرمز إلى انتشار الخلاص فى العالم كله لأن به كان الخلاص من مشارق الأرض إلى مغاربها، ومن الشمال إلى الجنوب كما أن الحيوانات الأربعة التى حول العرش ترمز للخلاص فصورة الإنسان ترمز للتجسد، وصورة العجل ترمز للذبيحة أو الصلب، وصورة الأسد ترمز للقيامة والقوة، لأن المسيح بقيامته من بين الأموات أعلن سلطانه الإلهى على الموت. لأنه هو ملك الملوك ورب الأرباب، وصورة النسر ترمز لتجسد الكلمة وصلبه وقيامته وصعوده.

- **ولكى ينتشر الإنجيل فى العالم كله انتشر من خلال أربعة بشاير متى ولوقا ومرقس ويوحنا. وهذا الترتيب هو ترتيب الأربعة حيوانات حاملين العرش الإلهى. فهذا هو الترتيب اللاهوتى للبشائر الأربعة.**

❖ لم يكن بمحض الصدفة إنما كان نتيجة لارتباط الأناجيل بفكرة الصليب وبفكرة العرش أيضاً الذى حوله الأربعة حيوانات.

- **حقاً لقد تناولنا الصليب فى كثير من النواحى الدينية، فهل أستأذنك فى تقديم تساؤلات حول الصليب من الناحية التاريخية.**

❖ هات ما عندك من أسئلة.



(١٦) فى فلك الصليب تاريخياً

- **رغم أن الإنجيل قال لاتحلفوا البتة لا بالسماء لأنها كرسي الله، ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه، ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم.. بل ليكن كلامكم نعم نعم.. لا لا (متى ٥ : ٣٣ - ٣٧).**

فإننا مع الأسف نجد الكثير من النصارى- وخاصة الأقباط- لايزالون إلى اليوم يؤيدون أقوالهم ويحاولون تأكيدها بالقسم فيقولوا «والصليب أو وإشارة الصليب أو والإنجيل والصليب».

❖ لقد نهى المسيح أتباعه وحذرهم بالفعل من أتخاذ اسم الرب باطلاًإلا أن بعض النصارى يستخدمون القسم بالصليب وهذا لايتفق مع قول المسيح ليكن كلامكم نعم نعم.. لا لا. ولو تتبعنا نصارى العرب لوجدنا أنهم كانوا يحلفون بالصليب كغيرهم من مسيحى البلاد الأخرى.

- **ياحبذا لو أعطيتنا مثلاً.**

❖ خير مثال لذلك أن (المغيرة بن شعبة) لما تولى الكوفة من قبل معاوية دخل الدير على هند بنت النعمان ملك المناذرة فى الحيرة. وكانت عجوزاً عمياء وطلب أن يتزوجها. فقالت «والصليب ما أردتنى طلباً للنسل ولا رغبة فى مال أو شغفا

بجمال ولكنك أردت أن تقول إنى تزوجت إبنة النعمان» فانصرف المغيرة من لدنها قائلاً إنى لحلفك بالصليب مصدق ... والصليب أصدق حلفة الرهبان

- **على كل ما أكثر ما أقسم الأخطل الشاعر بالصليب والقربان وما أكثر ما حلف بالصليب ومكة بعض مسيحى العرب فى آن واحد.**

❖ بل إن خلفاء المسلمين وملوكهم كانوا يطلبون من ملوك النصارى عند توقيع الصلح بينهم أن يقسموا أمامهم بالصليب. فمثلاً عندما أبرمت الهدنة مع تكفور الأرمنى عام ١٢٨٥م وقف هذا العاهل المسيحى أمام الطرف الآخر وهو يردد القسم «أقول- أنا ليفون هيتسوم بن كستنطين- والله والله، وحق الصليب وحق الصليب وحق الصليب...».

كذلك حين استقر الصلح مع الإفرنج سنة ١٣٦٩م بعد موقعة الإسكندرية كانت يمين الهدنة من جانب القائد المسيحى «والله والله، وحق الصليب، وحق الصليب، وحق الصليب، وحق اللاهوت والناسوت وصليب الصلبوت».

- **لقد نهى المسيح عن القسم من جهة أمورنا الشخصية أو فى محادثاتنا العادية بلا مبرر.**

❖ ومع هذا فهو يبيح القسم الشرعى أمام المحاكم لإظهار الحق ودفعاً للشر. ولولا شيوع الكذب فى العالم لما كانت هناك ضرورة للقسم الشرعى.

- **متى ألغيت عقوبة الموت صلباً؟**

❖ **بعد أن تشرف الصليب بموت الفادى ونال منه كرامة رأى الأساقفة النصارى فى كل بلاد العالم، أنه لايليق بهذا العود الممجد أن يكون فيما بعد وسيلة لإعدام المجرمين وقتل العصاة. فكتبوا إلى الملك قسطنطين يسألونه إلغاء هذه العقوبة**

فى المجتمع المسيحى واستبدالها بأخرى حتى يحتفظ الصليب بقدسيته بين المؤمنين وينظر إليه فى إجلال واحترام لا فى جزع ورهبة. فاستجاب قسطنطين لمطالب الأساقفة التى نالت منه قبولاً حسناً فألغى عقوبة الصلب وجعل السيف قصاصاً لكل مجرم رأت العدالة أن تهدر دمه.

- **هل نقش الصليب على العملات التى تداولها الناس؟**

❖ لما استقرت المسيحية فى روما والقسطنطينية وجعل منها أباطرة الرومان دينا رسمياً لكل بلاد الإمبراطورية، رأى القياصرة أن ينقشوا البسملة والصليب على سائر أنواع العملة التى يتداولها الناس من دراهم ودنانير على اختلاف معادنها وتفاوت قيمتها. ولقد حدث ذلك غالباً فى أيام الإمبراطور تيودوسيوس الكبير (٣٧٩ - ٣٩٥). وكان ذلك فى مدينة القسطنطينية.

- **ما هى أشهر أنواع العملات المسيحية القديمة؟**

❖ هى الدراهم والدنانير البيزنطية التى ضربها الإمبراطور هرقل (٦١٠ - ٦٤١) وكانت أساس التعامل الاقتصادى فى البلاد الشرقية مثل سوريا وفلسطين ومصر. لقد كان على أحد وجهى القطعة صورة الملك المذكور واقفاً والصليب يزين التاج على رأسه والصولجان بيمينه. كما يرتفع فوق الكرة التى يقبض عليها بيسراه.

- **وبعد أن فتح العرب مصر هل تعاملوا بالعملة البيزنطية؟**

❖ عندما فتح العرب مصر، قبل عمرو بن العاص التعامل بالعملة البيزنطية المتداولة فى البلاد. وجبى منها الجزية التى تم الصلح بموجبها وهى دينارين عن كل رجل ما عدا المرأة والشيخ الفانى والفتى الذى لم يحتلم بعد.

وقد جمع الوالى فى العام الأول لحكمه إثني عشر مليوناً من الدنانير الرومية أرسل معظمها إلى بيت المال فى المدينة، وعليها شارات المسيحية المعروفة ولم يعترض عليها أحد من الصحابة. وقد عمل العرب فيما بعد على تعريب العملة واستقلالها عن مسكوكات الروم والفرس. فضرب عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ومعاوية بن أبى سفيان أنواعاً من العملة النحاسية والفضية والذهبية على الطراز الفارسى والبيزنطى مع الاحتفاظ لكل منهما بسماته الخاصة. وكانت دور السك العربية القديمة فى دمشق وحمص وبعلبك وطبريه وأورشليم. واستمر هذا الوضع النقدى قائماً فى البلاد العربية إلى أن جلس على كرسى الخلافة عبد الملك بن مروان (٦٨٥ - ٧٠٥) فضرب الدنانير الذهبية على طراز النقود النحاسية البيزنطية كهرقل وإبنيه هرقليوناس وقسطنطين، ثم أخفى معالم الصلبان وحور الشارات المسيحية إلى كرات مستديرة مسجلة بالخط الكوفى ولكنه عاد بعد ذلك فوضع صورته على الدينار فى وجه، وعلى الآخر كتابة هامشية تقول «باسم الله.. ضرب هذا الدينار سنة ست وسبعين هجرية». ومن ثم اختفى رسم الصليب من العملة المتداولة فى مصر وغيرها من الممتلكات العربية.

- **إلا أن العملة المصلبة عادت إلى الظهور مرة أخرى فى مصر إبان الحروب الصليبية.**

❖ فقد ضرب الصليبيون أثناء احتلالهم دمياط (فى ٥ نوفمبر سنة ١٢١٩ إلى ٧ سبتمبر عام ١٢٢٠ م)، نقوداً عليها اسم دمياط باللاتينية، يزينها الصليب داخل دائرة، ثم ضربوها فى مدينة عكا سنة ١٢٥٠م بأمر القديس لويس نقوداً من الفضة والذهب، على الوجه الواحد البسملة المسيحية وعلى الوجه الآخر الصليب محاطاً بعبارة تقول «الله واحد هو- الإيمان واحد المعمودية واحدة».

وفي عهد السلطان قلاوون قرر مجلس شيوخ البندقية فى ٣١ اكتوبر سنة ١٢٨٤م ضرب عملة ذهبية خاصة عُرفت فى أوروبا باسم دوكات وفى مصر باسم المشخصة نسبة إلى صور القديسين المنقوشة على أحد وجهيها وصورة دوق البندقية على الوجه الآخر. وانتشرت هذه النقود التى عرفت بالبندقى فى مصر والشام والحجاز واليمن إلى أن أمر السلطان برسباى سنة ١٣٢٥م إبطال التعامل بها. ومنذ ذلك الحين لم تتعامل مصر بأى نوع من العملات ذات الطابع المسيحى.

- **شكراً لهذا التسلسل التاريخى عن العملات والذى سيدفعنى لمزيد من الأسئلة الهامة إبتغاء الفائدة والمعرفة لى ولأبناء جيلى.**

❖ حول موضوعنا الصليب.

- **هل للصليب نفوذ حتى يستنجد به الناس ويرسمونه عند وقوع المخاطر؟**

❖ إن النصارى الذين يستنجدون بالصليب لايتجهون فى ذلك إلى مادة الصليب سواء أكانت خشبية أو معدنية. ولكنهم يهرعون إلى القوة الكامنة فى الصليب والخلاص الذى أتاهم عن طريقه.

- **هل اعتاد رجال الإكليروس والمؤمنون منذ فجر المسيحية أن يحملوا الصليب على صدورهم فوق الملابس الخارجية.**

❖ **هذا صحيح، ولما ظهرت الرهبنة فى القرن الرابع للميلاد كان أبناؤها الذين تتلمذوا للقديسين مكاريوس المصرى ومكاريوس السكندرى فى برية شيهيت يلبسون الصلبان حتى صارت زياً خاصاً بهم.**

● **كما كان مسيحيو العرب في نجران وبنى تغلب وآل غسان وغيرهم من القبائل التى كانت تدين بالنصرانية يعلقون الصلبان فى رقابهم ويظهرون بها فى الأندية والمحافل حتى بعد قيام الإسلام.**

❖ حتي أن الشاعر التغلبى أبومالك غياث بن غوث الذى كان فخوراً بنصرانيته وبالصليب الذهبى الذى لم يفارق صدره أبداً. لقد كان معروفاً أنه كان محبوباً من امراء بنى أمية لايفارق مجالسهم، كما نال منزلة رفيعة لدى الخليفة عبد الملك بن مروان، فكان يدخل عليه دون أن يستأذنه. والصليب يتدلى من عنقه بسلسلة ذهبية ولذلك قيل له «ذو الصليب».

كذلك يوحنا بن رؤية أسقف إيله العربى لقد قدم المدينة على صاحب الشريعة الإسلامية وكان متقلداً صليباً من ذهب.

أما الأرخن القبطى الجليل الشيخ بقيرة الرشيدى الذى كان كاتباً بالديوان فى خلافة الحاكم بأمر الله لما أصدر الخليفة أمره باضطهاد النصارى تخلى هذا الشماس الجليل عن منصبه الحكومى وحمل صليبه ووقف أمام قصر الحاكم معلناً إيمانه بلاهوت المسيح، فقبض عليه وألقاه فى السجن، ولكنه عاد فأخرجه وكتب له كتاباً بحريته الدينية، وألا يعترض طريقه أحد فقضي بقية حياته فى خدمة الكنيسة وحل مشاكل قومه. وكان الصليب لايفارقه أبداً حتى عرف بين الناس «بصاحب الصليب».

● **هل حقاً اعتاد المسيحيون أن يحتفلوا بعيد الشعانين احتفالاً بهيجاً يرفعون فيه الصليب؟**

❖ فى هذا العيد كان يخرج الأحبار والكهنة والشمامسة وهم يرفعون الصلبان

والبيارق، وبأيديهم المجامر ويطوفون حول الأديرة والكنائس يرددون الأناشيد والألحان الكنسيةِ بأصوات عذبة تشرح النفس وتأخذ بمجامع القلوب.

- **لقد تحدث كثيرون من المؤرخين على اختلاف أديانهم عن هذه الاحتفالات البهيجة ووصفوها بأقلام خالية من روح البغضة والتعصب.**

❖ ورأوا فيها مهرجانات تدل على الوحدة والوئام وتترك أثراً جميلاً فى نفوس مشاهديها.

- **هل يمكن أن تذكر لنا بعض هذه المشاهد؟**

❖ يذكر أن الخليفة المأمون اجتاز بالدير الأعلى فى خروجه إلى دمشق فأقام به أياماً ووافق نزوله عيد الشعانين. وخرج رهبان الدير وقساوسته إلى المذبح وحولهم فتيانهم بأيديهم المجامر وقد تقلدوا الصلبان وتوشحوا بالمناديل المنقوشة فرأى الخليفة ذلك فاستحسنه.

- **فى بيت المقدس كانت العادة أن يحمل النصارى فى يوم الشعانين شجرة زيتون ويخرجون بها من العازرية إلى كنيسة القيامة ومعهم الكهنة والشمامسة حاملين الصليب مشهوراً ويركب معهم والى المدينة وبطانته ليشاركهم شعورهم ويذب عنهم.**

❖ أما فى مصر فكان القبط لايحملون الصليب فى يوم الشعانين فحسب، بل كانوا يرفعونه في عيدى الغطاس والنيروز وعيد الشهيد بشبرا الخيمة- ويوم خميس العهد. وإن كانت هذه الاحتفالات تعرضت لأوامر المتوكل والحاكم بأمر الله وغيرهما إلا أنها لاقت تشجيعاً من الحكام الذين وصفوا بالتسامح ورجاحة العقل- كالأخشيد والأفضل ابن أمير الجيوش والمعز لدين الله والطاهر لإعزاز

دين الله- ومن العجب أن الدولة لم تكتف بإحياء هذه الأعياد فقط، بل كانت تضرب عملة تذكارية لتوزيعها على أرباب السيف والقلم من مشهورى البلاد.

- **أعتقد أن المقريزى نوه عن ذلك فى خططه.**

❖ بالفعل فقد قال إن الحكومة كانت توزع فى يوم النيروز أربعة ألاف دينار وخمسة عشر ألف درهم. كما كانت دار السك تخرج فى خميس العهد خمسمائة ديناراً ذهبياً وعشرة آلاف خروبة. هذا عدا كثير من الحلل الفاخرة والمأكولات الشهية والفواكه الموسمية التى كانت الحكومة تغدق بسخاء منها على الأهالى فى هذه المناسبات السعيدة.

- **كما قيل أيضاً عن ليلة الغطاس في مصر.**

❖ بأنها ليلة كان لها شأن عظيم عند أهلها لاينام الناس فيها وهى ليلة إحدى عشرة من طوبة، ولقد حضر المسعودى سنة ٣٣٠ ليلة الغطاس بمصر. كان الأخشيد محمد بن طفج فى داره المعروفة بالمختار فى الجزيرة «الروضة» الراكبة على النيل، والنيل يطيف بها. وقد أمر فأسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع. وقد حضر النيل فى تلك الليلة مئات الألوف من الناس من المسلمين والنصارى منهم في الزوارق ومنهم فى الدور الدائبة على النيل ومنهم على الشطوط لايتناكرون كل مايمكنهم إظهاره من المأكل والمشرب وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهى والعزف. وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأكملها سروراً.

- **علـى كل لقد ذكر المقريزى أن بدر الدولة. وهو الخادم الأسود متولى الشرطتين بخيمة الجسر وجلس فيها، وأمر الخليفة الظاهر لإعزاز دين الدولة (١٠٢١ - ١٠٣٦) أن توقد المشاعل والنار فى الليل فكانت وفوداً**

كثيرة وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقسسوا هناك طويلاً إلى أن غطسوا.

❖ على كل لقد كان المسيحيون أيضاً في كل بلاد الشرق يرفعون الصلبان عند تنصيب البطاركة واستقبالهم في الأماكن التي يتوجهون إليها بعد السيامة. فعندما رسم داود بن لقلق بطريركاً بإسم كيرلس الثالث في عهد الملك الكامل سنة ١٢٣٥م خرج من كنيسة الملاك ميخائيل برأس الخليج في طريقه إلى كنيسة المعلقة. فسار في موكبه عدد لايحصى من المسيحيين والمسلمين واليهود، ورفعت الصلبان على العيدان أمامه، وحملت الأناجيل ملفوفة في الأيروسفارينات وتقدمه الكهنة والشمامسة في صفوف منتظمة وهم يقرأون المدائح والتسابيح. وركب الأراخنة البغال والخيل وساروا قدامه ومعهم نائب الوالي وبين يديه الطبول والأبواق والطلخانات فكان يوماً مشهوراً لم يُر مثله قط. وكان من بين الناس الذين ساروا في موكبه رجل أعجمي من حاشية السلطان، ركب حصاناً وتقدم القوم وهو ينادي أمامهم قائلاً «ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فأحكم بين الناس بالعدل».

أما في العراق فقد نال النساطرة منزلة رفيعة لدى الخلفاء العباسيين (٥٧٠ - ١٢٥٨م)، فسمحوا لجاثليقهم بالإقامة في بغداد دون غيره من رؤساء الكنائس الأخرى، وصار يعرف في دواوينهم ببطريرك بابل. لقد استعان بهم الرشيد والأمين والمأمون والمتوكل نظراً لمقدرتهم العلمية ونبوغهم في الطب والترجمة، فأسهموا في وضع أسس النهضة التي استقرت في بغداد وانطلقت إلى المدن العربية الكبرى. لهذا كان النساطرة يباشرون طقوسهم وأعيادهم في الأديرة والكنائس بامتيازات لم تتوفر لغيرهم من الفرق المسيحية الأخرى.

● **لقد أوضح ذلك عمرو بن حتي نابغة النساطرة ومؤرخهم فى كتابه «المجدل».**

❖ فقال إنه فى خلافة المستظهر سنة ١١١٠ أسيم إيليا الثانى المعروف بابن المقلى بطريركاً بالمدائن ثم انحدروا إلى ديرفنى وخرج الكهنة والاسكولانيون من دير مار مارى السليح واستقبلوه بالإنجيل والصليب والشموع والبخور والصلاة ففرشوا الطريق قدامه مثل جارى العادة بالبسط والثياب.

● **هل حقاً كان نصارى مصر وغيرها من البلاد الشرقية يشيعون موتاهم وهم يحملون الصليب؟**

❖ كانت الاحتفالات الجنائزية مهيبة يتقدمها الكهنة والشمامسة وهم يحملون الصلبان والأعلام السوداء المرسومة بعلامة الصليب (بسط الرحمة). ولكن هذه المراسيم التقليدية لم يمكن الاحتفاظ بها بصورة مستمرة بل كانت تظهر وفقاً لسماحة الحاكم وتختفى إذا كان جائراً.

● **يبدو أنك تقصد ما حدث فى عهد الخليفة الفاطمى الحافظ لدين الله حين استوزر على البلاد أميراً أرمنياً يدعى بهرام، كان شقيقاً لبطريرك الأرمن بمصر، لقد قام هذا الرجل بخدمات وطنية جليلة تدل على إدارته الحازمة وإخلاصه الكامل لمولاه.**

❖ فلما أدركته المنية شيعه المواطنون على اختلاف أديانهم فى مشهد رهيب يتقدمه كبار الإكليروس وهم يرفعون الصلبان أمامه وينشدون الأناشيد الدينية دون أن يعترض طريقهم أحد، وذلك لأن الحاكم الذى عرف باتساع أفق تفكيره سار فى الجنازة بنفسه.

• **تقديراً لعامله الأمين.**

❖ وهكذا فعل المسيحيون فى سوريا والعراق حيث كانوا ينعمون بعطف خلفاء المسلمين. وما كانوا يبدونه نحو رعاياهم من شعور رقيق. واستمر الوضع على هذه الصورة فى البلاد المصرية حتي عبث به ولاة الدولة العثمانية الذين أساءوا التصرف مع المواطنين أقباطاً كانوا أو مسلمين، إلا أن وحدة مصر الوطنية أعادت الأمور بحكمتها إلى أوضاعها الأصيلة. فعند تشييع جنازة الشهيد سيدهم بشاى الذى كان يعمل في دمياط وقتل في حادث مؤسف، لقد أمرت الدولة تقديراً لخدماته ودمائه التى أهدرت ظلماً أن يشيع جثمانه فى احتفال شعبى مهيب فخرج به المسيحيون على اختلاف مذاهبهم في ٢٥ مارس سنة ١٨٤٤م يحملون الصلبان والمجامر بعد أن طافوا به شوارع المدينة أودعوه مقبرة بالكنيسة تتناسب مع جهاده كشهيد جليل.

• **على كل اكتشف جسد هذا القديس العظيم فى دمياط.**

❖ وأعد له نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى مطران دمياط مقصورة فاخرة داخل كاتدرائية العذراء الجديدة بدمياط ووضع جسده المبارك فيها. وقصة حياته واستشهاده أوردتها عدة كتب يمكن الرجوع إليها. لقد أصبح مزاره فى كنيسة العذراء بدمياط أحد الأماكن المقدسة الهامة فى مصر التى لاينقطع عنها الزوار من مصر ومن كافة دول العالم وخاصة فى عيد نياحته ١٧ برمهات.

• **على كل كاتدرائية العذراء بدمياط كما تضم جسد القديس سيدهم بشاى تضم أثراً مقدساً هاماً.**

❖ جزء من خشب الصليب المقدس محتفظ به داخل مقصورة الصليب. وهذه القطعة

مقدمة هدية من كنيسة العذراء بمدينة فينيسيا الإيطالية وقد أحضرها معه نيافة الأنبا بيشوى عندما سافر إلى زيارة إيبارشية فرنسا الجديدة موفداً من قبل قداسة البابا شنوده ليطمئن على الخدمة هناك.

- **أعتقد أنك قد ذكرت ذلك فى كتابك عن المتنيح الأنبا اندراوس أسقف دمياط السابق والذى صدر فى اليوبيل الفضي لنيافة الأنبا بيشوى متعه الله بالصحة والعمر الطويل.**

❖ على كل حمل الصليب فى جنازة القديس سيدهم بشاى هو الذى دفعنا للتطرق لحياته المباركة.

- **تُرى هل يمكن أن تذكر لنا ما جرى عليه العرف بين النصاري فى مدينة القاهرة عند وفاة أحد منهم؟**

❖ كان يوضع جثمانه فى تابوت ثم تحمله عربة من البيت إلى الكنيسة يتقدمها فريق من الكهنة والشمامسة وهم يحملون الصلبان والبيارق ويسير من خلفها المشيعون فى موكب جنائزى مثير.

- **واستمر المسيحيون يسيرون فى دفن موتاهم على هذه الطريقة.**

❖ إلى أن جلس على الكرسى البطريركى قداسة البابا كيرلس السادس الذى عندما رأى أن رجال الإكليروس بسيرهم فى مواكب الجنازات- مع مايتعرض له فى بعض الأحيان من المهاترات- يقطعون المسافات الطويلة منها على الأقدام فى حر الصيف وبرد الشتاء. وفى الشوارع المكتظة بالمارة وزحام المواصلات علاوة على ضياع الكثير من أوقات خدمتهم الرعوية، تفضل وأصدر أمراً بابوياً فى ٢٠ برمودة سنة ١٦٧٧ الموافق ٢٨ أبريل عام ١٩٦١ بعدم سيرهم فى المواكب

الجنائزية، وأن تقتصر مهمتهم على استقبال الجنازة من باب الكنيسة وتأدية الشعائر الدينية كالمعتاد.

- **وبهذا التسلسل التاريخى إلى ما إنتهى إليه استخدام الصليب فى المواكب الجنائزية نكتفى مقدرين تعب محبتكم.**

(١٧) ختام

❖ بالطبع يا أعزائى المباركين إن ما قدمناه على هذه المائدة الشهية عن صليب المسيح رداً على أسئلتكم، هو قليل من كثير تغص به الكتب الدينية واللاهوتية والتاريخية التى كتبها آباء الكنيسة من بطاركة وأساقفة ورهبان وقمامصة وقساوسة وخدام وأراخنة وعلماء وشيوخ وفلاسفة ومؤرخين وكتاب ومفسرين والتى رجعنا إلى بعضها بأمل تزويدكم بالمعرفة الجادة التى تناسب أعماركم تُرى هل وفقنا فى ذلك؟

- **من المؤكد أننا قد استوعبنا الكثير عن الصليب من واقع ما قدمت لنا، ووعدا منا أن نرجع لهذا الكتاب لمزيد من الاستفادة، كما سنداوم على قراءة ما هو مكتوب عن الصليب وما سوف يكتب عنه مستقبلاً.**

❖ حتى إذا أراد الرب وشببتم عن الطوق وأصبحتم مع الأيام فتية وفتيات اتسمت حياتكم تحت راية الصليب بالعفة والطهارة والنجاح... بالصوم والصلاة والإيمان بالعمل المثمر الجاد وهى المقومات الأساسية لبناء الإنسان المسيحى المؤمن والبيت المسيحى المحاط بالبركة والذى قوامه صليب الغلبة والفخار.

- **على كل لن نقول وداعـاً... ولكن نقول إلي لقاء قريب كى نقـدم لك أسئلتنا الجديدة حول صليب الفداء العجيب.**

❖ إذا كان فى العمر بقية يا أحبائى الأعزاء، وليبارك الرب خطواتكم المستقبلية ويحفظكم فى رعايته ناجحين هادئين محبين شاكرين. ولتنهلوا من كنوز المعرفة بفهم لتنقلوها للأجيال في ثقة وطمأنينة وتمكن تحت راية الصليب... صليب المسيح ينبوع النعم صليب البركة والمجد... واذكروا على الدوام يا أحفادى الأحباء الصغار أن يسوع المسيح وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب.

[تم بمشيئة الرب]

فهرس

المراجع

كتب:

الكتاب	المؤلف
عيد الصليب	قداسة البابا شنوده الثالث
المسيحية والصليب	المتنيح الأنبا يؤانس
لماذا الصليب بالذات	الأنبا بيشوى
شهود الصليب	الأنبا متاؤس
الصليب	القس شنوده حنا
يسوع المصلوب	القس منسى يوحنا
سر الصليب	القس يوحنا حنين
الصليب	القس يوسف أسعد
صليب المسيح	القمص لوقا الأنطونى
الصليب المقدس	الأب متى المسكين
تأملات فى عيد الصليب	كنيسة مارجرجس اسبورتنج
عقيدة الفداء فى المسيحية	بيت الشمامسة القبطى بالجيزة
صليب الجلجثة	د. طلعت عبده حنين
معانى رشم الصليب	د. چورج حبيب بباوى
ذبيحة الصليب	د. راغب عبد النور
الصليب	كنيسة القديسين مارمرقس وبطرس الأول

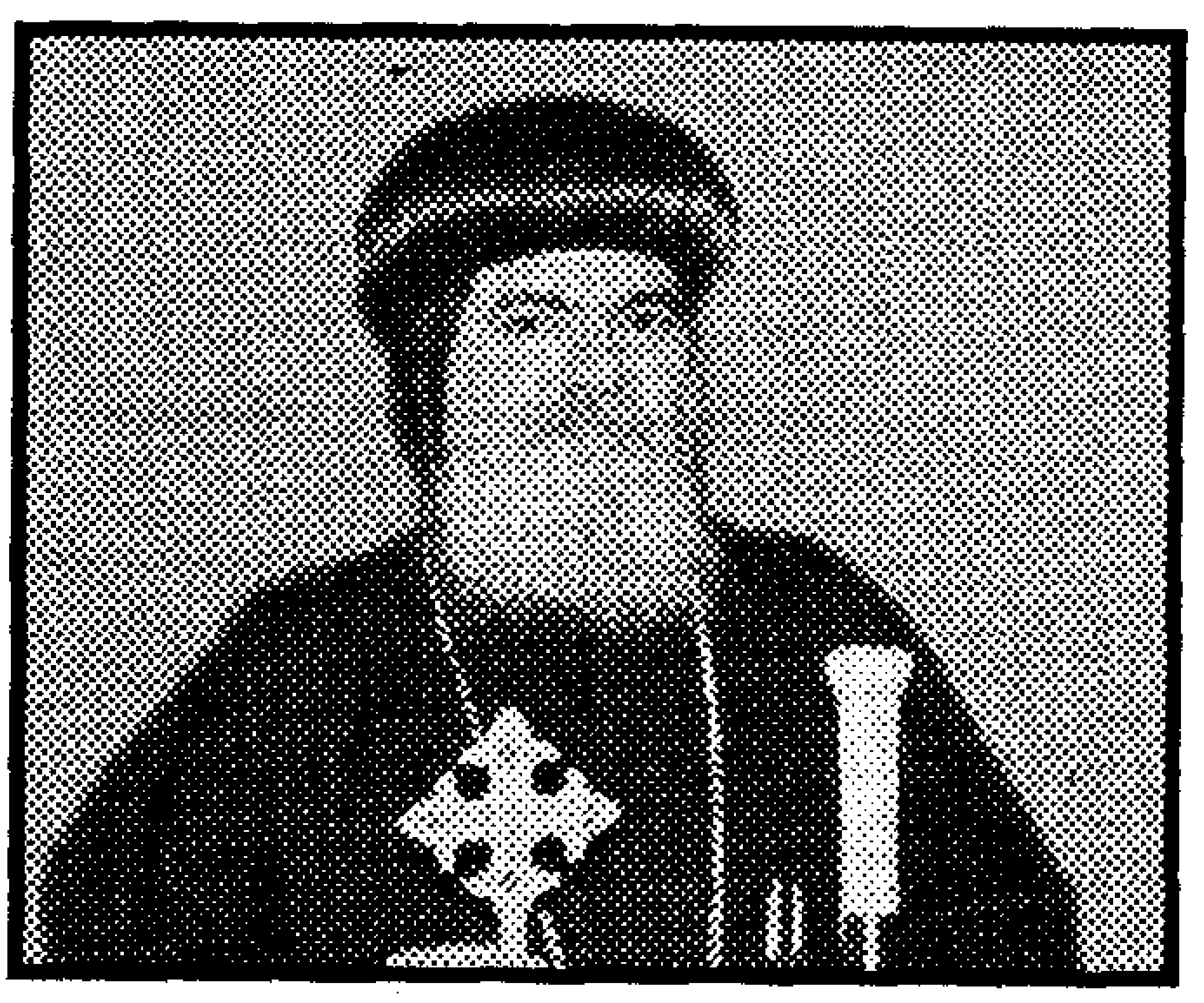
صحف ومجلات:

رسالة المحبة - مجلة الإيمان

جريدة وطنى - مجلة الكرازة

مجلة الحق - رسالة الكنيسة القبطية

شكـر وتقديـر واجـب



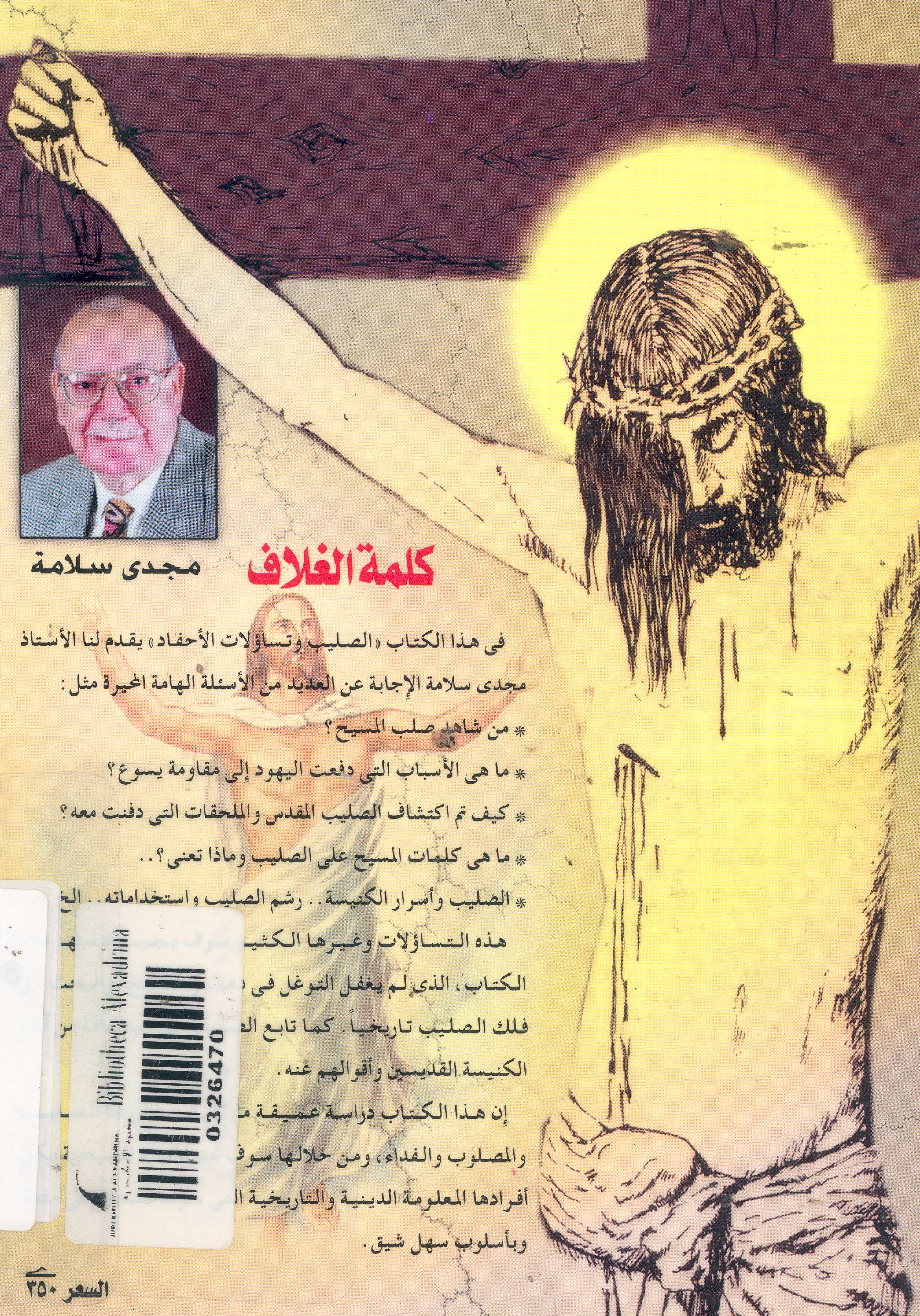
■ الأنبا أغناطيوس

يسعدنى أن أعرب بكل فخر وإعزاز عما أدين به
من فضل عظيم لحضرة صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا

أغناطيوس

أسقف السويس

الذى غمرنى بمحبتـه الفياضـة وظللنى بأبوته الحانية
وبركته وتوجيهه وتشجيعه خلال فترة إعداد الكتاب
وليباركه الرب ويمنحه الصحة ويحفظـه لسنين عديـدة
وأزمنة سلامية مديدة



مجدى سلامة

كلمة الغلاف

فى هذا الكتاب «الصليب وتساؤلات الأحفاد» يقدم لنا الأستاذ مجدى سلامة الإجابة عن العديد من الأسئلة الهامة المحيرة مثل :

* من شاهد صلب المسيح ؟
* ما هى الأسباب التى دفعت اليهود إلى مقاومة يسوع ؟
* كيف تم اكتشاف الصليب المقدس والملحقات التى دفنت معه ؟
* ما هى كلمات المسيح على الصليب وماذا تعنى ؟ . .
* الصليب وأسرار الكنيسة . . رشم الصليب واستخداماته . . الخ

هذه التساؤلات وغيرها الكثير [illegible]

الكتاب ، الذى لم يغفل التوغل فى [illegible]

فلك الصليب تاريخياً . كما تابع [illegible]

الكنيسة القديسين وأقوالهم عنه .

إن هذا الكتاب دراسة عميقة [illegible]

والمصلوب والفداء ، ومن خلالها سوف [illegible]

أفرادها المعلومة الدينية والتاريخية [illegible]

وبأسلوب سهل شيق .

السعر ٣٥٠